# الغربال

معاً لأجل سوريا

37

حزيران - 2017

شهرية ناقدة منوعة تصدر عن «مداد سوريا» للثقافة والإعلام

# المرأة أكثر المتضررين من الحرب


WWW.ALGHERBAL.COM @ALGHRBAL ALGRBAL

الغربال
معاً لأجل سوريا

www.algherbal.com
www.facebook.com/ALGRBAL
@ALGhRBAL

مجلة شهرية ناقدة منوعة تصدر عن
مداد سوريا للثقافة والإعلام

رئيس التحرير والمدير المسؤول
رامي سويد

الإخراج الفني
محمد الخطيب

الآراء الواردة في المجلة تعبرّ عن رأي كاتبها ولا تعبرّ بالضرورة عن موقف المجلة، وحقّ الردّ مكفول للجميع.

يمكن إرسال المقالات والمشاركات والردود على المقالات المنشورة إلى بريد المجلة الإلكتروني:
algherbal.com@gmail.com

يمكن لمن يرغب بإدراج إعلان على صفحات المجلة التواصل مع إدارة المجلة عبر:
algherbal.com@gmail.com

## فهرس العدد

3 جسد سوريا الممزّق

4 النساء في المناطق الشمالية يتعرضن لمضايقات وسلاحهن الصمت

7 القوة الناعمة أهم أسلحة العصر

8 بشار الكيماوي وقابلية ارتكاب الفظائع

9 إدارة ترامب والعزف على أنغام الكرملين

10 بين ثوّرتين نسّينا أن نردّد الشعار

12 طول سنوات الحرب يزيد معاناة المصابين

14 خان شيخون مدينة ثائرة عاقبها الأسد بالكيماوي

15 أبرز اتفاقيات تهجير السوريين في آخر ثلاثة أعوام

16 القصف يؤدي إلى وفيات بين الحوامل والأجنة شمالي سوريا

18 ازدهار تربية الخيول الأصيلة في الشمال السوري

20 ازدياد حالات الطلاق في المناطق المحررة

22 ماذا سنخسر في أستانة ٤

23 الطرق في الغوطة بين سالكة لـ العار و فارغة لـ الشرف

24 عيادة متنقلة تجوب المناطق النائية في ريف إدلب

26 مقتل أكثر من ١٠٠٠ مدني سوري في نيسان نصفهم على يد النظام

27 فريق من الخبراء يصل تركيا للتحقيق في مجزرة خان شيخون الكيميائية

28 دير سمعان.. درّة الكنائس السورية

30 التهاب السحايا.. الأسباب والوقاية

31 كاريكاتير الغربال

# جسد سوريا الممزّق

**رامي سويد**

بات معروفاً وواضحاً لأي متابع للشأن السوري أن البلاد لم تعد كما كانت سابقاً وطنا يجمع شعبه على أرض واحدة، فبالإضافة للمآسي الناتجة عن ظروف الحرب متعددة الأطراف، التي تجري على الأرض، أنتجت هذه الحرب أيضاً شروخاً اجتماعية جديدة ورسخت وعمقت القديمة منها، بحيث بات السوريون منقسمين على أنفسهم، إلى درجة أصبح معها لم شملهم معاً شبه مستحيل في المدى المنظور.

يناقش كثر من السوريين هذه الأيام الكيفية التي ستؤول إليها الأمور في معركة الرقة المرتقبة، والتي ستفضي إلى طرد تنظيم «الدولة الإسلامية» (داعش) من المدينة، لكن النقاشات لا تتمحور في الواقع حول إمكانية طرد «داعش» من عدمها، أو حول كلفة العملية البشرية أو المادية، كما هو مفترض!

يتجه حوار السوريين المهتمين بالشأن الرقاوي إلى التوجس من البديل الذي سيخلف داعش في المدينة، فالخيار الأرجح هو قوات سوريا الديموقراطية، التي باتت المليشيات البرية الأكثر تفضيلاً لدى الولايات المتحدة الأمريكية، التي تقود بدورها ما يسمى بـ«الحرب على الإرهاب»، وهذا ما يعني أن الولايات المتحدة هي صاحبة القول الفصل بما يتعلق بشؤون هذه الحرب.

في الواقع تتكون قوات سوريا الديمقراطية من مليشيات كردية وعربية، إلا أن عمودها الفقري وقواتها القتالية الحقيقية هي في الواقع قوات «حماية الشعب» الكردية، وهذه القوات تتبع لحزب الاتحاد الديمقراطي الكردي بزعامة صالح مسلم، الذي لم يعد يخفي تحالفاته متعددة الأوجه مع روسيا والأسد والأميركيين.

هذه اللون الطاغي على قوات سوريا الديمقراطية، بالإضافة للانتهاكات الجسيمة التي ارتكبتها هذه القوات ضد السكان في أرياف الحسكة والرقة وحلب، وبالإضافة أيضاً لاشتباك هذه القوات ميدانيا مع قوات المعارضة السورية بريف حلب في غير مرة، جعل من هذه القوات مكروهة في أوساط الشارع السوري المعارض لنظام الأسد.

وباعتبار أن الشارع السوري المعارض للأسد يكره قوات سوريا الديمقراطية، وباعتبار أن هذه القوات هي في الواقع قوات كردية مع «إكسسوارات» مليشيوية عربية عشائرية ومسيحية، بات نقاش مصير الرقة في الأوساط السورية يؤدي إلى نتيجة مفادها أن «الأكراد سيسيطرون على الرقة».

إن اختصار الحدث الجاري في الرقة بهذا الشكل لا يشكل مفاجأة في ظل التأزم الذي وصلت إليه الحالة السورية، لكن هذا الاختصار يحمل فيما يحمل دلالة واضحة على ردة كاملة للسوريين عن سوريتهم.

فبعد سنوات من تركز الصراع بين قوات النظام السوري وقوات المعارضة السورية التي اصطبغت منذ عام ٢٠١٣ بطابع مليشيوي إسلامي سنّي واضح، في مقابل اصطباغ قوات النظام تدريجياً بطابع مليشيوي شيعي مع دخول حزب الله والمليشيات العراقية والإيرانية وغيرها على خط الصراع إلى جانب النظام، بات الصراع اليوم يتجه نحو مسار جديد يصطدم فيه السوريون على أساس قومي عربي - كردي، بعد نجاح الأطراف الإقليمية والدولية الفاعلة بسوريا باستنزاف أطراف الصراع الأول السني - الشيعي، إلى درجة بات معها الطرفان بحاجة إلى شكل من أشكال الاستراحة.

أما المؤسف حقيقة في هذا المشهد المأساوي الذي تعيشه سوريا اليوم، هو أنّ الكثير من السوريين باتوا مستعدين لحمل سكاكين الآخرين التي ما فتئت تقطّع الجسد السوري، فعلى جانب نظام الأسد نجد آلافاً يرفعون رايات إيران وروسيا وغيرها، وعلى جانب المعارضة نجد آلافاً آخرين يحملون رايات تركيا والسعودية وغيرها، وعلى الجانب الكردي نجد آلافاً أيضاً يحملون رايات الولايات المتحدة الأمريكية وروسيا وغيرها.

ومع ازدحام الرايات الأجنبية على الأرض السورية، بات صعباً على الناظر إلى المشهد السوري أن يجد سورياً يرفع راية وطنية.

بدأت هذه الحرب القذرة في سوريا مع إصرار نظام الأسد على التمسك بالسلطة وإجبار الشعب على الخنوع بالحديد والنار، إلا أن هذا النظام وجد في السوريين، الذين أعلن كثير منهم رفضهم له، جسوراً عبر عليها مشروعه الهادف إلى تقسيم السوريين ليسهل عليه احتواؤهم ومن ثم لجمهم مجدداً في حظيرته.

واليوم وبعد مرور نحو ست سنوات على هذه الحرب، بات الانقسام في الشارع السوري قريباً من ذروته، واقترب إلى خط اللارجعة، دون أن يشاهد المزّقون الذين يدفعون كل يوم ثمناً باهضاً من دمائهم ومصائر أبنائهم أي بصيص نور يوحي بإمكانية تجاوز هذه المأساة التي سقطت فيها سوريا.

# النساء في المناطق الشمالية
## يتعرضن لمضايقات وسلاحهن الصمت

**رشا الشحاد**

لم تتراجع نسبة المضايقات التي تتعرّض لها النسوة في المناطق الخاضعة لسيطرة المعارضة، شمالي سورية، على الرغم من الانتشار الواسع للمفاهيم التي تجرّم إيذاء السيدات، ووضع عقوبات صارمة بحق المتساهلين، بل ازدادت الشكاوى في هذا الخصوص، وما زاد الأمر صعوبةً هو لجوء السيدات إلى الصمت أكثر من ذي قبل، بسبب الخوف من العار أو الاقتتال، وهذا الأمر لا يقتصر على الشباب فقط، بل قد يتعداهم إلى منتسبين لكتائب المعارضة أو قوات النظام.

تقول «أم أحمد» وهي مدرّسة في ريف معرة النعمان، وأم لثلاثة أطفال، لـ«الغربال» دائماً ما كنت أخشى رصاصةً طائشةً أو قذيفةَ مدفعية أو صاروخاً موجهاً من طائرة، عندما أتوجه إلى مناطق النظام للحصول على الراتب، لكن ما واجهته هذه المرّة كان سلاحاً مختلفاً أشد إيلاماً وأذى، وهو تحرّش قوات النظام بي وبزميلاتي العشر، عندما أوقفنا أحد الحواجز على طريق حماة بداعي التفتيش، ليتم إرهابنا نفسياً، عبر التحرّش اللفظي والتهديد بما يفوقه، لتنتهي القصة بابتزازنا بمعظم الرواتب، ولكن أخيراً تخلصنا منهم».

لقد كان ولا يزال التحرّش بأنواعه المختلفة من أكثر المضايقات، التي تواجهها الأنثى، عازبة ومتزوجة في مجتمعنا، الذي يلقي باللائمة غالباً على الفتاة ويحمّلها المسؤولية، ولا تقتصر المضايقات على اللواتي يزرن مناطق النظام، بل ينتشر أيضاً ضمن المناطق المحرّرة لأسباب متعددة.

تقول الباحثة الاجتماعية، ضمن فريق حلول للشرق الأوسط، السيدة «فاطمة حميد» لـ«الغربال» إنَّ، «واقع الفوضى الذي فرضته الحرب، وعدم وجود قوانين ضابطة في المناطق المحرّرة، أسهما في تزايد حالات التحرّش، فنحن نسمع يومياً قصصاً لنساء وفتيات وقَعْنَ ضحيةً لتحرّش جسدي أو لفظي عبر وسائل متعددة، وغالباً ما تواجه الأنثى الموقف بمفردها لعدم قدرتها على إخبار أحد، خوفاً من العار وتلويث السمعة، وربما لعلمها بغياب المحاكم الجادّة والقضاء النزيه».

وتتصدّر زوجات الشهداء والمعتقلين والقاطنات في خيام النزوح قائمة ضحايا التحرّش، وهذا ما تؤكده الشواهد المتعددة، تتحدّث «فاطمة» وهي

أكثر حالات التحرّش تحصل في المخيمات

زوجة شهيد، تبلغ من العمر (٢٥ عاماً) لـ«الغربال» رغم سوء الحال، وافتقاد المعيل، قررتُ عدم الذهاب مجدداً لمراكز الإغاثة، لما لاقيته في مرات سابقة من ذلٍّ وتحرّش واضح ومقصود، ومحاولة ابتزاز بالمساعدات من قبل القائمين على الإغاثة، فلكي تحصل السيدة على المعونة سريعاً، عليها التخلي عن كثير من المبادئ والقيم، ليرضى موظّف الإغاثة الي لا يقدمها من ماله الخاصّ».

ليست حال فاطمة فريدة من نوعها، فما تعانيه تتعرّض له معظم المراجِعات لتلك المراكز، لغياب التنظيم، وعدم ضبط طوابير خاصة بالرجال وأخرى للنساء، ولغياب الأخلاق والضمير لدى العديد من الموظفين.

وبدورها تقول «خولة» (١٧ عاماً) وهي نازحة في أحد مخيمات بلدة أطمة سابقاً، لـ«الغربال» تعرّضت للتحرّش بأصنافه المتعدّدة أثناء إقامتي في المخيّم، فالخيام متلاصقة، حيث تنعدم الخصوصية، فبتنا نخاف من أصواتنا، التي تتحوّل إلى عار يلاحق صاحبته هناك، وأكثر ما كان يؤلمني هي الكلمات التي أسمعها من الشبّان، أثناء محاولتي الوصول إلى الحمام الجماعي، دون أن أتجرأ على الرد، حالي كحال معظم الفتيات هناك».

## التحرّش في الوسط الطلّابي

إذا كانت الأرامل والنازحات من أبرز ضحايا التحرش، فهذا لا يعني غياب الظاهرة في أجواء المدارس، وبين الطلاب والطالبات في المدارس ولاسيما في المراحل المتقدمة، كالمرحلة الثانوية.

تقول «سهر»، وهي طالبة في الأول الثانوي، في إحدى مدارس ريف إدلب، لـ«الغربال» عندما نزحت إلى بلدة مجاورة لمدينتي دخلت المدرسة، وكانت مختلطة فتعرضت للمضايقات بشكل يومي، من قبل الشبّان باعتباري من خارج البلدة، ووصل الأمر بهم إلى كتابة اسمي على جدران المدرسة، مع عبارات مسيئة، بقصد تشويه سمعتي لأنني لم أستجب لمطالبهم».

تلجأ السيدات للصمت خوفاً من العار

أما «عبير» وهي طالبة في الثاني الثانوي، في جبل الزاوية بإدلب، فتقول لـ«الغربال» في طريقي إلى المدرسة اعتاد مجموعة من الشبّان على ملاحقتي، متحرّشين بيّ بألفاظ بذيئة، لم أستطع إخبار أهلي، من أجل عدم الدخول بمشكلات قد تكون آثارها كارثية، وقد تكرّر الأمر لأشهر، فقررت بعدها ارتداء الخمار، كي لا يتعرفوا عليّ، لكن دون جدوى، وفي النهاية اضطررت إلى ترك المدرسة والجلوس في المنزل».

وتقدّم الباحثة فاطمة حميد، تفسيراً للموضوع، فتقول «تتفاقم حالات التحرّش في المدارس، نظراً لغياب المرشدة النفسية التي يجب وجودها بالقرب من الطالبات، للوقوف على مشكلاتهن ومحاولة مساعدتهن في تسييرها، وإيجاد الحلول لها، كذلك خوف الطالبة من الإفصاح عن المضايقات للأهل، ما يسهم في حالة فوضى، بسبب عدم الاهتمام بالشباب خارج المدرسة وانقطاعهم عن الدراسة والعمل، إضافة لغياب الرقيب في تمادي الشباب في مضايقاتهم».

## تحرّش الأقارب

يُفترض أن يكون الأقارب مصدراً للثقة والأمان، لكن مع ضعف النفوس لدى البعض، وتنامي الغرائز مع قلة الوعي، وغياب الوازع الأخلاقي لدى الشباب، يتحوّل الأقارب إلى أشد مصادر التحرّش خطورةً، بحكم واقع الاختلاط الذي تفرضه طبيعة الحياة في المناطق المحرّرة من جهة، ولتداخل العلاقات وتشابكها من جهة ثانية.

تتحدّث «أم عبدو» وهي مهجّرة من مدينة حلب، (٣٠ عاماً) لـ«الغربال» عن حالات من التحرّش تعرّضت لها من قبل الأقرباء، فتقول «مع ذهاب زوجي للعمل في السعودية قبل ما يقارب العامين، وبقائي في المنزل مع أبنائي الثلاثة الصغار، تعرضت في مرات عديدة لمحاولات تحرش ومضايقات، لكن كان أبرزها من قبل ابن خالتي، الذي يصغرني بأكثر من سبعة أعوام، وقد اقتحم منزلي بطريقة همجية لمرتين صباحاً، متذرّعاً بأنه تلقى تهديدات من شخص مجهول، ويريد الاختباء في منزلي حفاظاً على حياته، لأتفاجأ بعد فترة بأن هذه طريقة يتبعها مع العديد من الفتيات، بقصد الابتزاز وإشباع حاجاته».

وعند سؤالنا لـ«أم عبدو» فيما إذا كانت قد أخبرت أهلها بالقصة، أجابت أنه، «أمر صعب لأن الجميع سيبررون للمخطئ ولن يصدقوا أقوالها».

وتضيف في شهادتها « لكن الطامة الكبرى كانت عندما تلقيت العديد

من الرسائل، عبر هاتفي الجوال، من أرقام غريبة، فيها كلمات نابية، فكنت أقوم بحظر الأرقام، لكن بعد مضايقة شديدة تعرّضت لها، نقلت الموضوع إلى زوجي، ليدفع مبلغاً كبيراً من المال مقابل معرفة صاحب الرقم، وكانت الصدمة، عندما علمت أن هذه الأرقام تعود لابن أختي، البالغ من العمر ستة عشر عاماً، والذي قد مارس اللعبة نفسها مع إحدى شقيقاتي، وبعض بنات أعمامي».

ويأتي الانترنت والهواتف المحمولة ليلعب دوراً مساعداً في ظاهرة التحرّش، ويسهم في القضاء على الخصوصية، وذلك عندما يقدم قراصنة الأجهزة على اختراق الحسابات والهواتف وسرقة البيانات، بما في ذلك الصور، أو عبر استرجاع ملفات محذوفة عند إصلاح بعض الأجهزة.

تقول «سعاد» شابة من ريف حماة، لـ«الغربال» كانت صدمتي كبيرة عندما أخبرتني ابنة عمي، ما نقله شقيقها من تحذير لي من شخص، كنت أعتبره بمثابة أخي، كان قد استعاد ملفات من جهازي، وحصل على صوري وقان بعرضها أمام مجموعة من الشبّان».

وتعقّب الباحثة «حميد» على تحرّش الأقارب قائلةً «ربما يقوم الأقارب بذلك، لإشباع بعض الغرائز الجنسية، خوفاً من محاسبة الغرباء، ولقناعتهم أن الفتاة القريبة لن تتجرّأ على إخبار أهلها، خوفاً من مشكلات قد تتسع لتتحول إلى جرائم، ويبقى السبب الأهم هو غياب الأخلاق والاحتكام إلى العادات والتقاليد، عوضاً عن العودة إلى الدين».

## المجتمع شريك في الجريمة

قد يلعب المجتمع دوراً كبيراً في استمرار ظاهرة التحرّش، لأنه يغري الرجال بعدم المحاسبة على أخطائهم، وإبقائهم دون محاسبة، وذلك عبر اصطفافه الدائم إلى جانب الذكر بمواجهة الأنثى، مبرراً خطأه، محمّلاً الأنثى المسؤولية، ولذلك حوامل من العادات والتقاليد والأمثال السائرة.

وتضيف هنا الباحثة «حميد» تتمثّل سلبية المجتمع بالأقوال الدارجة، التي تعتبر الفتاة المسؤولة الأولى، «إذ إنها لو لم تشأ لما أقدم الشاب على تحرّشه»، فتحمّل الأنثى جريمة إغراء الرجل، وهذا يعود لغلبة العادات والتقاليد على الشرع، الذي لا يفرق بين ذكر وأنثى في أحكامه، وإلى الخوف من وصمة العار، التي تلتصق بالفتاة، إضافة إلى رغبة المجتمع في السيادة الذكورية وبقاء المرأة ضعيفة».

ومن خلال الوقوف على النماذج السابقة، يتضح أنَّ غياب التوعية وشيوع الفوضى، عاملان أساسيان لازدياد التحرُّش، ولذا يجب أن تعالج القضية انطلاقاً من الأسباب، عبر نشر الوعي من خلال مراكز التوعية، ولا سيما النسائية منها، والعمل على تقريب وجهات النظر بين الأهل والأبناء، إضافة إلى تفعيل القضاء ودور الشرطة الحرّة في ضبط انصراف الطالبات، وتبقى أزمة النازحين كبرى العوائق مع انعدام الخصوصية في الخيام.

تلجأ السيدات للصمت خوفاً من العار

# القوة الناعمة أهم أسلحة العصر

يوسف عبد القادر

تتعدد المعايير التي نحكمُ من خلالها على قوة دولة أو ضعفها، ولا شكّ أن معيار القوة العسكرية يعتبر الأهم، لكن مع الطّفرات التي حدثت في مجال الإعلام، والنقلات النوعية فيما سمي ثورة المعلومات والاتصالات، برز مفهوم جديد، أُطلق عليه اسم «القوة الناعمة»، الذي يُعتَبر الإعلام - الإعلام المُوَجّه على وجه الخصوص - أهم ضلع في صياغة هذا المفهوم، الأمر الذي لعب دوراً مُرجِّحاً في معايير قوة الدّول أو ضعفها.

يُعتبر الأمريكي «جوزيف ناي» أول من أطلق هذا المصطلح في كتابه «وثبة نحو القيادة « عام ١٩٩٠، ثم طوّر هذا المفهومَ من خلال كتابه «القوة الناعمة» الصّادر عام ٢٠٠٤، حيث وضّح هذا المفهوم بشكل واسع.

فإذا كانت القوة العسكرية تعني أن تحصل على ما تريد عبر الحرب والسلاح، فإن القوة الناعمة تعني أن تصل إلى مرادك عن طريق الجاذبية والإغراء بدلاً من الإرغام ودفع الأموال الطائلة، بحيث تستطيع إقناع الآخرين بأفكارك أو تسيطر على تفكيرهم وتوجهه، وذلك برسم صورتك القوية وشخصيتك الاعتبارية في عقول الآخرين ومخيلاتهم. بل إنّه حتى مع حتمية الخيار العسكري لدى دولة من الدول، فإن العسكرة لن تحقق نتائجها، إذا كانت بمعزل عن سلاح الإعلام والقوة الناعمة.

فالدول التي تفكر بشن حرب، تستبق ذلك بدعاية إعلامية تُسوّق من خلالها المبررات الأخلاقية والمسوغات القانونية لذلك.

وتعتبر الولايات المتحدة الدولة الرائدة في هذا المجال، حيث إنها تُسَخّرُ إمبراطورياتها الإعلاميّة (هوليود، ومحطاتها العابرة للقارات ...) لخدمة مشاريعها وأهدافها، وقد رأينا ذلك جلياً قبل تدخلاتها في العراق وأفغانستان وغيرهما من الدول، حيث صَدَّرت للعالم صورة جيشها، وهو الجيش الذي لا يُغلب، وجنودها الذين لا يُقهرون.

وإذا كنا نتحدث عن هذا الموضوع فإنه من الإنصاف أن نعترف بأن إيران - وهي إحدى أهم أطراف الصراع الدائر في المنطقة - لها باع طويلة في هذا الميدان، وليس ذلك غريباً، فقد ظهر الاهتمام بهذا الأمر في توصيات القادة وخطاباتهم في مناسبات متنوعة، ومن ذلك قول المرشد «خامنئي» وسائل الإعلام في هذا العصر لها قوة تدميرية تعادل القنبلة الذرية».

وقد تُرجِمت هذه التوصيات إلى واقع نرى أثره ونعايشه، فما يحصل من تدخل عسكري لإيران في أكثر من بلد عربي، سبقه تمهيدٌ وضَخٌّ إعلامي منذ سنوات، وذلك عبر ما تملكه إيران من قنوات إعلامية، سواء تلك التابعة بشكل مباشر للدولة الإيرانية، أو تلك التي تتبع لأذرعها في المنطقة كقناة «المنار» التابعة لحزب الله، وقناة «الميادين» التي بدأت بثها إبّان الربيع العربي عموماً، والثورة السورية خصوصاً، والتي كان الهدف من افتتاحها بَثَّ الدعاية المقابلة للقنوات الداعمة للثورة السورية، ونشر الشّائعات حول الثورة، إلى غير ذلك من أهداف لا تخفى على العقلاء.

ولا يخفى على متابعٍ الكمُّ الهائل من القنوات الشيعية (الدينية، الإخبارية، التعليمية، المخصّصة للأطفال، العامة ...) التي تخدم الفكرة الإيرانية في إقامة إمبراطوريتها المتكئة على عصا التّشيع، الحالمة بإعادة مجد فارس القديم.

إن أي دولة لها هدف ومشروع حضاري تؤمن به، لابدّ وأن تأخذ من القوة الناعمة وأدواتها سبيلاً للوصول إلى مبتغاها، وكما إيران فإن تركيا بوصفها دولة محورية تريد فرض نفسها كدولة فاعلة، فقد أدركت أهمية ذلك وأولته اهتماماً بالغاً، فلتركيا الكثير من المحطات الإعلامية الرائدة الناطقة بعدة لغات، لكن أي متابع للشأن التركي، يدرك جانباً مهماً من جوانب القوة الناعمة، التي يبدع فيها الأتراك ويولونها الاهتمام البالغ، ألا وهو صناعة الدراما والسينما، والتي تقوم على مبدأ نشر الفكرة التي يراد إيصالها بقالب درامي.

كما أنّه لا يخفى ما أنتجته تركيا في العقد الماضي وهذا العقد من أعمال درامية كثيرة، منها ما يتحدث عن ألاعيب المخابرات العالمية وتدخلاتها، فيما يخص الشأن التركي، والأحداث الدائرة في بلاد الربيع العربي، وموقف تركيا من ذلك كله كمسلسل «وادي الذئاب»، ومنها ما هو تاريخي عن نشأة العثمانيين «قيامة أرطغرل» والذي يطمح لبناء شخصية القائد، الذي يعيد أمجاد أسلافه وإحياء ذلك في نفوس الأجيال، أو تلك التي تتحدث عن الحقبة الأخيرة للدولة العثمانية «السلطان عبد الحميد» مُحاولةً توضيح كثير من التصورات، التي اختلطت في أذهان الناس، وما بين هذا وذاك أعمال متنوعة، تدل على وعي الأتراك بأهمية القوة الناعمة كسلاح لا بد منه، لكل دولة تطمح بالريادة بين الدول.

وفي ظل هذا التسابق بين الدول في هذا المجال، يبقى العرب هم الغائب الأبرز عن هذا الميدان، بسبب غياب المشروع، الذي يكون هو الملهم والمحفّز، فهل سيبقى الحال كذلك؟ أم سيولد من رحم الثورات - التي تمرّ أصلاً في مخاضات عسيرة - ذلك المشروع، الذي يعبّر عن هوية الأمة ومشروعها الحضاري، والذي سيكون باعثاً لنهضة عامة في كل ميادين القوة.

# بشار الكيماوي وقابلية ارتكاب الفظائع

إبراهيم إسماعيل

ثمّة نظرتان أساسيتان حول النفس الإنسانية، إحداهما ترى أن النفس البشرية خيِّرة بالفطرة، وأخرى ترى أنها شريرة بالطبع، ولا شك أننا نعتقد أن الإنسان مفطور على الخير، وأن الشر هو انحراف يعترض مسيرته في الحياة، وبناء على ذلك فيكون الإنسان سليماً إن حافظ على تلك الفضيلة الفطرية، ولو كان الشر فيه هو الأصل، لأصبحت طيبته عيباً فيه.

على أن الخالق سبحانه لما خلق الإنسان، جعل فيه القابلية لاكتساب أفعاله، حتى يحاسبه محاسبة عادلة على خياراته وحصاد يديه، فالأصل في الإنسان أنه مفطور على حب الخير، لكن القابلية لفعل الشر موجودة في نفسه، قال تعالى: {وهديناه النجدين}، أي الطريقين المتضادين، فهو يمتلك الإرادة على اختيار طريق الخير وعنده القدرة على السير فيه، ويمتلك كذلك الإرادة على اختيار طريق الشر ولديه القدرة التي تمكنه من السير فيه.

وعادة ما تتصارع الإرادات في داخله وربما تختلط وتتشابك، ويؤكد الخالق مرة أخرى أن الخيارات لاكتساب أفعاله متاحة أمامه: {إنا هديناه السبيل؛ إما شاكراً، وإما كفوراً}، وبناء على ذلك، فهناك من يختار طريق الخير ويجهد ألا يحيد عنه، وهناك من يتناوب الأمر عنده بين الطريقين، فهو يحب الخير، لكنه يضعف أمام الشر فيمضي فيه، ثم يعود عنه، فهو ينتقل بين الخير والشر، وهنالك من اختار طريق الشر، لا رغبة له بسواه من الطرق.

إن الناظر في سلوك رئيس العصابة الأسدية بشار الأسد، لا يتردد في أنه ممن اختار طريق الشر في حياته، ولا شك أن التاريخ سيخلِّد اسمه مع عتاة المجرمين الذين مرّوا على البشرية ثم قهرهم الله بالموت، وصاروا أثراً بعد عين، هذا الإنسان ينطبق عليه قول القائل:

متعطشٍ للسوءِ في الدم والغ...في الشرّ منقوعٍ به معجونِ

وقد شاهد العالم من شر صنيعه ما لا يمكن أن يُغطى، فلم يترك طريقة للإجرام إلا وارتكبها، ففي حربه ضد الشعب السوري استعمل الذبح بالسكين، والحرق بالنار، وإلقاء البراميل المتفجرة فوق بيوت المدنيين، والقنص والقصف بما توفر في مستودعاته من أسلحة، وراح يبتكر من أساليب التعذيب وتصفية المحتجزين بطرق سادية ما لا يخطر ببال أحد، لقد فعل كل ذلك بمباركة من القوى الكبرى، فلم يردعه أحد، بل لطالما حملت الرسائل الموجهة إليه إشارات توحي له بأن يستمر، وأنه محمي الظهر فلن يقترب منه أحد.

وفي سنوات الثورة الستة الماضية لم يقصِّر ولو ليوم واحد في ذبح الشعب السوري الأعزل، وحين بدأت الإحصائيات تعدُّ أعداد ضحاياه، نجده استمر فترة يقتل في اليوم الواحد بين الستين والسبعين، ثم تبعتها فترة بين المئتين وخمسين إلى الثلاثمائة، عدا عن مجازر استثنائية يبلغ عدد ضحاياها خمسمائة أو سبعمائة، أو ألف وخمسمائة كما حصل في مجازر داريا والغوطة الشرقية، هذا عدا عمّا تم تسريبه من تصفيه لعشرات الآلاف من المعتقلين ظلماً وعدوناً.

إن السؤال الذي يحير المتابع هو، رجل بهذا الإجرام، محمي من الملاحقة، يُمدُّ كل يوم بأسلحة وذخائر ومرتزقة، ولا يلومه العالم إن قتل كل يوم مئات السوريين بمختلف أصناف الأسلحة، لماذا يلجأ لاستخدام السلاح الكيماوي، لا سيما وأنه كان بإمكانه أن يزهق من الأرواح نفس العدد الذي أزهقه بالسلاح الكيماوي.

للإجابة على هذا السؤال، نرجع لما ابتدأنا به من كلام حول قابلية المرء للفعل، ولا شك أن لدى الأسد قابلية متجذرة في نفسه لارتكاب أي نوع من أنواع الشر، فاستخدامه للسلام الكيماوي كان عبارة عن جس نبض للموقف الأمريكي الذي أعطى إشارات مطمئنة للأسد بأنه غير معني بمسألة رحيله عن السلطة، فقتل في مجزرة خان شيخون الكيماوية مائة إنسان، وجلس يترقب الموقف الأمريكي، فلو أن أمريكا لم تعنَ بالموضوع، أو أنها ميَّعته من خلال الحديث عن لجان تحقيق وجهل بالفاعل، لتجرأ مرة أخرى فاستعمله على نطاق واسع، وقتل الآلاف أو ربما عشرات الآلاف، واختصر على نفسه شهوراً من المعارك أو ربما سنوات، خصوصاً وأن مناطق الثورة صارت محاصرة جغرافياً.

إذن، فقد توفرت القابلية لدى الأسد لارتكاب جريمة بسلاح دمار شامل، لكن الذي منعه من ذلك عدم الإمكان، وعوائق الإمكان عادة صنفان، قيود القصور الذاتي كعدم امتلاكه لأدوات الجريمة، وقيود السياق الذي يمنع من استخدامها.

وفي حالة بشار الأسد تبدو قيود السياق هي المانع، ذلك أن العالم كله يعلم أنه يمتلك مخزوناً بمئات الأطنان من السلاح الكيماوي، ولولا قيود السياق الذي حرمه من استخدامها لما تردد لحظة في ذلك، بل إننا لا نشك أن لديه القابلية لاستخدام السلاح النووي لو توفر له.

# إدارة ترامب والعزف على أنغام الكرملين

إبراهيم العلبي

ليس من السهل الحكم على سياسات إدارة الرئيس الأمريكي الجديد دونالد ترامب، خاصة فيما يتعلق بسوريا، لا سيما أنها سياسات لا تزال قيد التبلور، إلا أن الضربة العسكرية التي استهدفت مطار الشعيرات بحمص، إثر الهجوم بالسلاح الكيماوي على خان شيخون، تُعد مؤشراً شديد الدلالة على مستوى التحول الذي ستخضع له سياسة الولايات المتحدة تجاه سوريا في عهد ترامب.

قبيل الضربة الصاروخية الأمريكية بيومين كانت كل المؤشرات تدل على أن السيناريوهات المقبلة لن تكون في مصلحة الشعب السوري، وأن المستفيد الأكبر من تحولات إدارة ترامب هو الأسد، فوزير الخارجية الأمريكي، ريكس تيلرسون، صرح في زيارة أجراها الخميس ٣٠ مارس/ آذار الماضي، وهي أول زيارة له إلى تركيا، حيث بحث الملفات العالقة بين الجانبين، وتركزت المباحثات على الملف السوري، أن «مصير الأسد يعود للشعب السوري»، وهي ذات النغمة التي يعزف عليها حليف ترامب المرتقب، فلاديمير بوتين.

لم تمض على تصريح الوزير ساعات حتى أتبعته السفيرة الأمريكية إلى الأمم المتحدة، نيكي هيلي، بتصريح أكثر وضوحاً وصراحة، قالت فيه إن أولوية بلادها في سوريا لم تعد تركز على طرد الأسد، وإنهم سيتواصلون مع من يحتاجون إليه لإنجاز الأمور.

لكن الهجوم الكيماوي في خان شيخون والضربة الصاروخية الأمريكية على مطار عسكري بحمص تستعمله قوات الأسد وقوات عسكرية أجنبية روسية وإيرانية، غيرت جميع الحسابات، قد لا تكون بالاتجاه المعاكس تماماً بالضرورة، بل إن الغموض لا يزال يخيم على الموقف أصلاً، بيد أنه بات بالإمكان أن نضع شبح تعويم الأسد جانباً، واستشراف سيناريوهات أخرى.

لم يخفِ ترامب قبل انتخابه وبعده رغبته بالعمل مع روسيا والتعاون معها إلى أبعد حد، ولعل موقفه وفريقه السابق من الأسد يندرج في إطار السياسات، التي كان يعول عليها لخلق نوع من التقارب مع بوتين، لكن إذا كان هذا هو الحال، ما هو دور «المناطق الآمنة» التي أعلنت الإدارة الأمريكية سابقاً العمل على إنشائها بالتنسيق مع الدول الإقليمية؟ وما هو معناها وضد من ستوجه؟ وماذا عن السعي لتقويض النفوذ الإيراني الذي تعهد به ترامب مراراً.

في هذا الصدد صدرت مؤشرات عديدة عن إدارة ترامب تفيد بالسعي إلى ضرب النفوذ الإيراني في سوريا والمنطقة، وأعلن البيت الأبيض بعد مكالمة أجراها ترامب مع العاهل السعودي الملك سلمان في فبراير/ شباط الماضي أن الرئيس الأمريكي دعا إلى التصدي للنفوذ الإيراني في المنطقة، وذلك خلال المكالمة التي ركزت على فكرة إنشاء المناطق الآمنة بسوريا.

كل ذلك بالإضافة إلى الضغوط الداخلية، التي يواجهها حكم ترامب، والتي دفعت الأخير على ما يبدو نحو استغلال هجوم خان شيخون في دحض التهم والشبه التي تدور حوله بشأن مساعدة بوتين له ولفريقه في الحملة الانتخابية، وأيضاً يستطيع الانطلاق منها نحو إحدى أهم أولويات سياسته الخارجية والتي تعنى بتحجيم النفوذ الإيراني ومناكفته ما أمكن، وبالتالي فضّل بناء علاقة مع بوتين من مدخل المنافسة والمفاوضة، ليس لأنه يدفع عنه التهم والشبهات فحسب، بل لأنه ينسجم مع تطلعات زعماء الحزب الجمهوري الذين دعموا ترامب في رحلته نحو البيت الأبيض.

ويؤكد هذا التفسير لمواقف ترامب الجديدة من الأسد وروسيا أن الأسد هاجم في السابق العديد من البلدات والمدن السورية الخارجة عن سيطرته بالسلاح الكيماوي عشرات المرات، بعد الهجوم واسع النطاق على الغوطة في أغسطس / آب ٢٠١٣، دون أن تثير هذه الهجمات سخط واشنطن أو تبعث الحياة في خط أوباما الأحمر.

في المحصلة، من الواضح أن العنصر الأساسي في المعادلة الجديدة التي ستفرضها واشنطن في سوريا، كان موجوداً في المعادلة السابقة، وهو المساومة على إخراج إيران من سوريا، وحرمانها من معظم مكتسباتها هناك، وهذه المرة من طريق قطع الرأس، في أحسن الأحوال، باعتبار أن الأسد يمثل رأس المصالح الإيرانية في سوريا، بعدما كانت المعادلة تقوم على تعويم هذا الرأس، مقابل فصله عن الجسد الإيراني، فهل ستشهد المرحلة القادمة تصعيداً أمريكياً ضد الأسد باتجاه حل الملف السوري أم أنها ستشهد تناوباً بين المعادلتين.

# بين ثورتين نسينا أن نردّد الشعار

مصطفى أبو شمس

كثيرة هي مشاريع المواد التي ألقيها على الطاولة بعد أن أنجز جزءاً منها، فتغيب الفكرة وربما تتجمد الأصابع، أتركها لأتحول إلى حدث آخر ربما يكون مهماً، أو ربما يكون أكثر سخونة، فتضيع اللغة وتصبح العودة إلى المادة الأولى شبه مستحيلة، فلا الزمن يتكرر، ولا اللغة طيعة بما فيه الكفاية كي تكمل بناءاً آيلاً للسقوط، ولا إصلاح ما تهدم يُنبئُ بقدرة على نسج ما يفيد.

عندما كانت كل الأحداث في سوريتنا القديمة تتمثل في الثامن من آذار والحركة التصحيحية وميلاد الحزب، يضاف إليها أعياد ثانوية كعيد المعلم والأم، كانت اللغة دائماً ما تصلح لكل شيء، هذا ليس استنتاجاً شخصياً من ذاكرتي بل ومن خلال العودة للكثير من المؤتمرات والاحتفالات التي كانت تحدث، وحتى بعد أن خفّت وطأتها بعد عام ٢٠٠٠ بقيت الأغاني هي هي، وافتتاحية الاحتفالات بقصيدة عمر الفرا «أهلاً أهلاً وأتمنى لو أني طير وجنحو للسما يعلا» ثم الحديث عن الدور المقاوم والتأكيد على عروبة فلسطين المحتلة وتضخيم «الاحتلال الاسرائيلي» كخطر محدق دائم بالأمة لولا وجود «أسدنا» لابتلعنا منذ زمن.

الشعارات المدروسة بعناية في الوحدة والحرية والاشتراكية، مع عمومية هذه المفاهيم وعدم تطبيقها على الأرض، ولكثرة تداولها جعلت القيمين عليها يحرفون بعض مفرداتها ليتجنبوا الحرج، وليتنصلوا من المحاسبة فاستبدلوا الاشتراكية بالتحويل الاشتراكي ضمن مفهوم لا نعرف كنهه ولم نجد إلى الآن ما يشير عليه.

واكتفوا بأغانٍ محددة وأبيات شعرية واحدة في الأعياد الثانوية كالمعلم والأم، وربما اكتفينا نحن بهدايا معينة أيضاً تقف عند علبة محارم الجيب والصابون المعطر ونصف دستة من كؤوس الماء.

قطاعات عامة خاسرة تتجهز بالأعلام وصور القائد، واحتفالات ومسيرات ومدارس يُغيّب أطفالها ويتماهون سواء كانوا في «طلائع البعث» أو «شبيبة الثورة» التجربتان المأخوذتان حرفياً من كوريا الشمالية، التي ما زالت تحت حكم الديكتاتور «المجنون» الذي تتصدر قراراته عناوين الصحف في اختراع أساليب جديدة، لقتل وزراء ومديري مؤسسات لم يعرفوا كيفية تقديم الولاء بالصورة المناسبة لشخص الديكتاتور أو صورته، مع فارق بسيط أن كوريا الشمالية امتلكت سلاحاً نووياً، ونحن ما زلنا وسنبقى مرتهنين وما زال ديكتاتورنا يحكم البلاد بالوكالة عن الدولتين الصديقتين «روسيا وإيران» وما زال خطابنا يتحدث عن السيادة.

الخطابات المتشابهة التي كان يلقيها الديكتاتور ورئيس الوزراء وكل المسؤولين وصولاً للمعلم في صفه كانت عبارة عن كلمات واحدة، نغير فيها التاريخ فليس لك أن تتعب في اختيار لغة جديدة، ما الداعي لذلك إن كانت الثوابت واحدة، واللغة واحدة وخطب المساجد واحدة، الفارق الوحيد وكثيراً ما كان يخطئ الكثير من المسؤولين فيه، هو نسبة كل شيء في البلد من محاسن كما يرونها للديكتاتور، وعدم الوقوف على الأخطاء

لأننا ومنذ خمسون عاماً وأكثر ما زلنا في طريق التحول، وأننا إلى الآن لم نعلن عن تحقيق جزء من أهدافنا.

تارة نسب العرب وفي كل وقت نركز على أنها «أمة عربية واحدة»، وطوراً نجيش عواطفنا للحديث عن «إسرائيل» وفي الوقت نفسه نقتل ما لم يقتله العدو الإسرائيلي من شعوبنا العربية خلال ٧٠ عاماً، بل نتعدى ذلك لنجعل من فضائنا ساحة للجميع بدون استثناء، للإمعان في قتل هذا الشعب البسيط.

أليس مصادفة أن يترافق في آذار عيد الثورة ٨ آذار، وعيد ثورتنا ١٥ آذار إن لم نخض مع الخائضين إن كانت ١٥ أو ١٨ آذار وعيد المعلم والأم، وربما يكون هناك تقارب من نوع آخر، وكأن الاستعارة وصلت هنا إلى طريقة الاحتفال بثورتنا، وطبيعة الخطاب الخشبي ذاته، منذ بداية الثورة وما زالت المواد التي تكتب في عيدها نفسها، «مني وجر» حتى لا يقول أحدهم «أنت شو كتبت».

هي نفسها تلك الشعارات الفضفاضة نبدؤها بالحرية وننهيها بالكرامة، كلمات لا تشبه أحداً وليس لها أي مشروع أو جسم سياسي أو طريق يمشي وراءه أبناء هذه الثورة، فالشعب السوري و»هذا مدح وليس ذماً» يعرف كيف يسير خلف قضاياه بروحه دون أن يشتكي، يصرخ من ألمه، وقادة الثورة يعرفون جيداً هذه الخصلة الحميدة فألهوهم بالمشاعر وتركوهم فريسة للحصار والجوع والبرد وغياب المفاهيم.

كلّ يفسر حريته على قياسه، وكل يرى الدولة السورية الجديدة كما يريد، بعضهم من القادة الجدد حكموا مناطقهم كديكتاتور ووزعوا الواجبات على الجميع دون أن يعرف «الجميع» ماهي حقوقهم، ألم تقم هذه الثورة لإرجاع الحقوق إلى أهلها؟ أم لاستبدال ديكتاتورية شخص ما بديكتاتورية أشخاص.

عيد الثورة السادس مرّ هذه المرة باهتاً، بحثت في الكثير من الصحف الثورية فلم أجد مقالاً واحداً يهزني، وكنت كلما مررت على كلام أحدهم أقول في نفسي بعد أن أعصر مخيلتي «وين سمعان هالحكي».

الخطابات المتشابهة وطريقة الاحتفال ذاتها التي دائما ما تبدأ بقصيدة شعرية تليها أغان تعقد فيها حلقات الدبكة ثم عرض رياضي، ومن الممكن مسرحي أيضاً، يظهر حجم الألم الذي نعيشه من خلال البكائيات والندبيات، وينسى جميعهم أن يخبرونا عن المشاريع التي نفذت في هذه السنة، عن الخطط المستقبلية والآليات الجديدة، يتغنون بالثورة وينسون الإضاءة على أخطائهم/نا فيها، ناسين أو متناسين أن الفرق بين ما نصبو إليه في سوريتنا الجديدة عن القديمة ليس شكل العَلم ولا النشيد ولا تأليه الشخوص، الفارق الأهم هو بناء الإنسان وإشراكه في الحياة العامة والقرار السياسي وحقه في المعرفة.

أخيراً نسيت أن أردد الشعار للخروج من هذه الجلسة

# طول سنوات الحرب يزيد معاناة المصابين

وضحة العثمان

يزداد سوء واقع المصابين الذين لا يجدون الرعاية المناسبة، مع استمرار الحرب لأكثر من ست سنوات، فهم يواجهون الموت البطيء، بسبب الالتهابات التي تصيب الجراح، وضعف الخدمات الطبية، وحالة النزوح الداخلية التي يعيشها معظم السوريين، بالإضافة إلى ظروفهم الاقتصادية السيئة.

يقول «عمر» وهو شاب من ريف إدلب، فقد إحدى ساقيه في الحرب، لـ«الغربال» واقع مؤلم نعيشه نحن المصابون، فبينما تهتم المنظمات بأنور ثانوية، يتم نسياننا من دون دعم طبي أو اقتصادي، وصل بي الحال إلى أن أتمنى لو أني استشهدت، خيراً من أن أعيش وأشكّل عبئاً على زوجتي».

ويضيف «لقد قمت بمراسلة العديد من المنظمات، وشرحت لهم عن وضعي ومعاناتي الصحية والمعيشية، وطلبت منهم تأمين الادوية التي ما زلت بحاجة لها، لكنّني لم ألقَ إلا الوعود».

## إعاقة الأب تعني إعاقة كامل الأسرة

إن الأب هو عماد الأسر ومصدر رزقها، وفي حال مرضه أو موته، أو إعاقته تصبح العائلة تحت رحمة المنظمات وأهل الفضل.

فاطمة أم لستة أطفال حولت إحدى القذائف زوجها لمقعد، لاحول له ولا قوة، تقول لـ«الغربال» كان زوجي يعمل في تجارة الخضار، ويؤمن لي ولأطفالي حياة كريمة، ولكن بعد إصابته تحولت حياتنا إلى جحيم، حيث إن السيارة التي كان يستخدمها في بيع الخضار، احترقت بالكامل».

وتضيف «قمت بشراء حاجيات بسيطة، لأبيعها وأطعم أطفالي، لكن المردود كان قليلاً جداً، بالإضافة إلى هم ومصاريف النزوح، من مكان إلى آخر بسبب الطيران والقذائف، إنّ وضع زوجي النفسي سيئ جداً، ويتوجّب علي أن أقوم برعايته، وتقديم الخدمات والعمل لأجل رعاية أسرتي أيضاً، وليس هناك من أي منظمة تلتفت لوضعنا، إن شلل زوجي كان شللاً لنا جميعاً»

## مبادرات فردية ضمن واقع صعب

حاول مجموعة من الشباب في ريف حماة الشمالي، وريف ادلب الجنوبي، تشكيل جمعية تهتم برعاية المصابين، وتقديم الخدمات الطبية لهم، ومساعدتهم على العودة للحياة ولو بشكل جزئي يقول «سعيد العمر» صاحب فكرة الجمعية لـ«لغربال» حاولت أن أجمع أنا ومجموعة من

تزداد احتياجات المصاب إذا كان طفلاً أو أنثى

الشباب مبالغ مالية، من مغتربين سوريين في الدول الأوربية، فوصلنا إلى مبالغ جيدة من المال، كانت كافية لافتتاح الجمعية، وتنظيم دورات تعليمة، ودعم نفسي وإعادة تأهيل، لمحو الآثار النفسية التي تركتها الحرب في نفوس المصابين».

وبدوره يقول «عمر» احد المستفيدين من الجمعية لـ«الغربال» لقد تواصل معي أحد الشباب المؤسسين للجمعية، وطلب مني التسجيل في دورات الدعم النفسي، وبعد أن سجلت في إحدى الدورات، استفدت منها الكثير، فقررت إقامة مشروع صغير، وهو عبارة سوبر ماركت صغير، فساعدتني الجمعية في افتتاحه، وأنا سعيد الآن بعد خروجي من المنزل، فلم أكن أغادره قبل دورة الدعم النفسي».

تزداد المصاعب في حال كانت المصابة أنثى، بسبب حاجتها إلى الاعتماد على الآخرين، إضافة إلى خصوصيات السيدات، واحتياجاتهن، حيث إن الغالب أن تكون السيدة هي المسؤولة عن رعاية الزوج والأطفال.

تقول «خديجة السلوم» من ريف إدلب لـ«الغربال» تحوّلت حياتي إلى معاناة لا حدود لها بعد إصابتي في العمود الفقري، ما تسبب لي بشلل نصفي، وأنا أم لطفلين، يحتاجان رعايتي واهتمامي، فهما مازالا صغيرين، ويحاول زوجي البقاء معظم الوقت في المنزل، كي يقوم بالواجبات التي كنت أقوم بها تجاه بيتي وأولادي».

وتضيف «لكنّ هذا الوضع جعل حالنا الاقتصادي سيئاً جداً، فزوجي لم يجد عملاً مناسباً بحيث يتناسب مع اهتمامه بالبيت والأطفال، حاولت أن أتواصل مع منظمات نسائية من أجل تأمين كفالة أو دعم، وكان الرد دائماً «إن زوجك يستطيع العمل»، هذا صحيح ولكن الحقيقة أن زوجي أصبح مقيداً معظم الوقت أمامي وأمام أطفالي، لقد حوّلت إصابتي حياتنا إلى جحيم مع غياب أي كفالة أو رعاية من أي منظمة».

هناك ما يقارب ١٢١ ألف حالة إعاقة

## معاناة أمهات المصابين من الأطفال

لقد حوّلت الإعاقات التي أصيبت بها أعداد كبيرة من الأطفال السوريين، الذين تعرضوا لإصابات بشظايا القذائف أو رصاص القناصة أو قصف الطيران، حياة أسرهم إلى حزن وتعب، وأسئلة لا يمكن أن يجد لها الأهل أجوبة.

تقول «أم محمد» أم لطفلين من ريف حلب، سببّت لهما القذائف إعاقة دائمة لـ«الغربال» في بداية إصابة طفليّ كنت أجعلهم يعيشون على أمل أن يعودوا أصحاء قادرين على المشي، ولكن بعد مرور أكثر من عامين على إصابتهما، لم يعد هناك أمل ولو بسيط، يمضيان يومهما بأسئلة مثل، «متى سوف نعود للمشي ونتخلص من وضع الحافظات، متى سيأتي الطبيب الذي حدثتنا عنه».

تضيف «لقد كنت أختلق القصص عن طبيب، سوف يأتي ومعه الحل السحري لوضعهم، لم أعد أرى الابتسامة على وجهيهما إلا نادراً، وأحياناً أقوم باصطحابهما في نزهات من أجل تحسين حالتهم النفسية، ولكن دون جدوى، فأنا أقضي أغلب وقتي في البحث عن مصدر مجاني للقساطر والحفاظات والمضادات الحيوية، وليس هناك من مصدر دائم لتأمين تلك المواد».

ليس هناك إحصاءات دقيقة عن إعداد المصابين بإعاقة دائمة وبتر في الأطراف، ولكن هناك أرقام مخيفة في الحقيقة، حيث إن المراكز المختصة بتأمين الأطراف الصناعية، لم تعد قادرة على توفير احتياجات جميع المصابين، هناك ما يقارب ١٢١ ألف حالة إعاقة وبتر أطراف يشكل النساء والأطفال العدد الأكبر بينها.

# خان شيخون مدينة ثائرة
## عاقبها الأسد بالكيماوي

**فريق الغربال**

برز اسمها خلال سنوات الثورة، لكثرة ما تعرّضت له من قصف، لكنّ شهرتها ازدادت عندما استهدفتها طائرات النظام، بالأسلحة الكيماوية، مطلع عام ٢٠١٧، التي أدّت إلى مقتل نحو مئة مدني، بينهم عشرات الأطفال والنساء.

تقع مدينة خان شيخون جنوب مدينة إدلب شمال غربي سوريا، على طريق حلب - دمشق الدولي، وتبعد مسافة (٣٥ كلم) عن مدينة حماة و(١٠٠) عن مدينة حلب، وهي تابعة إدارياً لمحافظة إدلب.

يعود سبب التسمية إلى خانٍ كان في المنطقة يستخدم للاستراحة أثناء الأسفار عندما كانت سوريا جزءاً من الامبراطورية العثمانية، وكان صاحب الخان اسمه شيخون، ومع الوقت سميت المدينة بـ«خان شيخون».

للمدينة أهمية عسكرية، فهي نقطة وصل بين ريف حماة الشمالي وريف إدلب الجنوبي، كما أنها تقع على الطريق الدولي بين حلب ودمشق.

تعاقبت عليها حضارات عديدة، وهي مأهولة منذ العصر البيزنطي دون انقطاع، وتتميز بتلها الأثري الذي يعد الأكبر والأشهر في ريف إدلب الجنوبي، ويعتمد سكانها في معيشتهم على الزراعة والتجارة.

بلغ عدد سكان المدينة إلى غاية العام ٢٠١١ -قبيل اندلاع الثورة السورية- ما يقارب ٥٦ ألفاً.

ويعتمد سكان المدينة على التجارة والزراعة في معيشتهم، وتشتهر بتجارة السيارات والحبوب وزراعة الزيتون والفستق الحلبي والقمح والبطاطا.

قامت بعثة آثار فرنسية بالتنقيب في تل المدينة في خمسينيات القرن الماضي، وأكّدت أنّه يعود إلى الألف الثالثة قبل الميلاد، حيث يوجد على أرض مرصوفة، ويحتوي على العديد من الأبنية والأنفاق التي يصل طولها أحيانا إلى أكثر من ألف متر.

ويتوسط المدينة الخان الأثري، الذي يعود إلى مئات السنين، وعلى مقربة منه جامع التكية والقصر، اللذين بناهما أبو الهدى الصيادي، وزير السلطان العثماني عبد الحميد الثاني، ويعود أصل الصيادي إلى مدينة خان شيخون.

لم تتأخر المدينة كثيراً عن الالتحاق بالثورة، فكان أبناؤها من السبّاقين إلى ساحات الحرية، واعترض أهالي الخان أول رتل عسكري لقوات النظام على الطريق الدولي عند ذهابه لمدينة جسر الشغور لاقتحامها وأجبروه على التراجع و تغيير خط سيره.

وفي الشهر الخامس من عام ٢٠١١ نشر النظام قواته حول المدينة، وبالتزامن مع ذلك، اقتحمها الأمن عدة مرات ضمن حملات اعتقال، بعد المظاهرات السلمية التي خرجت في المدينة للمطالبة بإسقاط الأسد.

وفي الشهر التاسع من عام ٢٠١١ اقتحمت دبابات وآليات النظام العسكرية المدينة، لبسط السيطرة عليها وكسر شوكة المتظاهرين، لكنّ هذا فجّر في نفوسهم حب الحرية والتحرّر بشكل أكبر.

وبعيد اتجاه الثورة إلى السلاح، تم تحرير المدينة من قوات النظام و كانت خان شيخون القلعة التي تحمي الشمال حيث كانت تشتهر باعتراضها الدائم لأرتال قوات النظام العسكرية التي كانت تنوي الوصول للقوات المحاصرة في وادي الضيف الشهير، قرب مدينة معرة النعمان.

قدّمت المدينة مئات الشهداء، وتعرّضت لقصف لم تشهده إلا القلائل من المدن السورية، وحاصرها النظام بنحو ثلاثين حاجزاً، فقطّع أوصالها، ليتمكن أبناؤها من طرده من محيطها مجدّداً في عام ٢٠١٥.

ولدى دخول القوات الروسية، في أيلول ٢٠١٥، حاول النظام اقتحامها بمساندة الطيران الروسي، لكنّ الثوار تصدّوا له، وأجبروه على التراجع نحو مورك بعد خسارة ٢١ دبابة وعدة آليات ومقتل عشرات الجنود.

وفي نيسان عام ٢٠١٧ استهدفت طائرات النظام المدينة بالغازات السامة، ما أدّى إلى حدوث مجزرة كبيرة، راح ضحيتها في آخر إحصائية ٩٧ قتيلاً معظمهم من الأطفال والنساء، إضافة على نحو ٥٠٠ مصاب بحالة اختناق، ونزوح معظم سكانها، إلى مخيمات الشمال.

# أبرز اتفاقيات تهجير السوريين
## في آخر ثلاثة أعوام

فريق الغربال

شهدت السنوات الثلاث الأخيرة، اتفاقيات عديدة أبرمها النظام السوري وحلفاؤه مع سكان مناطق محاصرة يغادرون بموجبها وعناصر المعارضة إلى مناطق أخرى، في شمال سوريا على الحدود مع تركيا.

ويعمد النظام إلى هذا الأسلوب من التهجير، بعد حصار وتجويع، وقصف بكافة أنواع الأسلحة الأرضية والجوية، ما يضطر السكان إلى التوقيع على الاتفاقيات مرغمين.

وفيما يلي أبرز اتفاقيات الإخلاء أوالتهجير التي نفذتها قوات النظام في المناطق السورية:

### ١٢ أبريل/نيسان ٢٠١٧

اتفاق المدن الأربع (الزبداني ومضايا-كفريا والفوعة): وقّع الاتفاق في سبتمبر/أيلول ٢٠١٥ بين هيئة تحرير الشام وحركة أحرار الشام من جهة، والجانب الإيراني وحزب الله اللبناني وقوات النظام من جهة أخرى، وبدأ تنفيذه في أبريل/نيسان ٢٠١٧.

ونص الاتفاق على نقاط تضمنت تبادلاً للأسرى والجثث بين جيش الفتح والمليشيات الموالية للنظام الموجودة في بلدتي كفريا والفوعة، وإخراج قرابة ثلاثة آلاف شخص (الراغبين فقط) من مضايا والزبداني وبلودان إلى الشمال، وإخراج ١٥٠٠معتقل من سجون النظام معظمهم من النساء.

كما تضمن إدخال مساعدات، إضافة إلى هدنة في مناطق جنوب دمشق وأولها مخيم اليرموك المحاصر، وبعد مدة شهرين يتم إخراج المحاصرين في مخيم اليرموك إلى الشمال.

وينص الاتفاق أيضاً على حل قضية خمسين عائلة عالقة في لبنان من أهالي الزبداني ومضايا، وفي المقابل إخراج ثمانية آلاف شخص من بلدتي كفريا والفوعة بريف إدلب، بينهم مقاتلون من المليشيات الموالية للنظام.

### ٢٩ يناير/كانون الثاني ٢٠١٧

وادي بردى: بعد ٣٨ يوماً من المعارك، جرى الاتفاق على تسليم منطقة وادي بردى بريف دمشق للنظام وخروج نحو ٢١٠٠ من مقاتلي المعارضة وعائلاتهم، بينهم سبعون جريحاً إلى إدلب شمالي سوريا.

نهاية ديسمبر/كانون الأول ٢٠١٦

حلب: تم تهجير نحو خمسين ألف مدني، بينهم قرابة سبعة آلاف مسلح من المعارضة، إلى ريف حلب الغربي وإدلب شمالي سوريا، وذلك تحت إشراف روسي تركي.

### ٢ ديسمبر/كانون الأول ٢٠١٦

التل بريف دمشق: تم إجلاء نحو أربعة آلاف شخص، بينهم قرابة خمسمئة مقاتل بسلاحهم الفردي، إلى محافظة إدلب بعد حصار استمر قرابة عام، أدى إلى تدهور كبير للأوضاع الإنسانية لنحو ثمانمئة ألف مدني، معظمهم نزحوا سابقاً من مناطق أخرى إلى المدينة ومحيطها، وشمل الاتفاق تسليم الأسلحة الثقيلة والمتوسطة لقوات النظام.

### ١٩ أكتوبر/تشرين الأول ٢٠١٦

المعضمية بريف دمشق: تم نقل نحو ٢٩٠٠ شخص من أهالي المعضمية بينهم سبعمئة مقاتل من المعارضة المسلحة إلى محافظة إدلب، بعد حصار دام قرابة ثلاثة أعوام، وأدى إلى تدهور الأوضاع الإنسانية، كما نُقل قرابة ثمانمئة مدني إلى مراكز إيواء في ريف دمشق.

### ١٤ أكتوبر/تشرين الأول ٢٠١٦

قدسيا والهامة بريف دمشق: نُقل ٢٥٠٠ شخص بينهم ٣٥٠ مقاتلاً من المعارضة المسلحة من مدينتي قدسيا والهامة المتاخمتين للعاصمة دمشق من الجهة الغربية إلى محافظة إدلب، وقد سمح للمقاتلين بالاحتفاظ بأسلحتهم الخفيفة فقط، بينما سلمت الأسلحة الثقيلة والمتوسطة لقوات النظام.

### ٢٨ نوفمبر/تشرين الثاني ٢٠١٦

خان الشيح وزاكية بريف دمشق: تم نقل أكثر من ٢٩٠٠ شخص، بينهم ٣٥٠ مقاتلاً من المعارضة المسلحة، مع أسلحتهم الفردية الخفيفة، من خان الشيح وزاكية ومحيطها باتجاه محافظة إدلب، بعد حصار استمر نحو ثلاثة أعوام، كما تم نقل أكثر من أربعة آلاف مدني، معظمهم نساء وأطفال، إلى مراكز إيواء في ريف دمشق، ومعظم المهجرين كانوا من سكان مخيم خان الشيح للاجئين الفلسطينيين.

### ٢٦ أغسطس/آب ٢٠١٦

داريا بريف دمشق: تم إجلاء ثمانية آلاف شخص من مدينة داريا بعد حصار دام قرابة أربعة أعوام، بموجب اتفاق مع النظام يقضي بتسليم المدينة إلى جيش النظام، حيث نقل حوالي أربعة آلاف مدني إلى دور للإيواء في ريف دمشق، ونقل سبعمئة مقاتل من المعارضة المسلحة برفقة عائلاتهم إلى محافظة إدلب، بعد أن رفض النظام نقلهم إلى أي جهة أخرى.

### ديسمبر/كانون الأول ٢٠١٥

حي الوعر: بعد حصار دام أكثر من عامين لحي الوعر شمال غربي مدينة حمص، جرى التوصل إلى اتفاق هدنة أولي، برعاية الأمم المتحدة، بين قوات النظام السوري والمعارضة، مهد لخروج مسلحي المعارضة من الحي تجاه ريف إدلب.

ونص اتفاق حي الوعر على رحيل ألفي مقاتل ومدني من الحي، مقابل فك الحصار وإدخال المساعدات الإغاثية، بالإضافة إلى تسوية أوضاع المقاتلين الراغبين في تسليم سلاحهم.

وبدأ تطبيق الاتفاق بمغادرة نحو ثلاثمئة مقاتل من قوات المعارضة، ونحو مئة من عائلاتهم للحي، إلى منطقة قلعة المضيق في ريف حماة الغربي، ومنها إلى مناطق سيطرة المعارضة في ريف إدلب.

### ٧ مايو/أيار ٢٠١٤

حمص: أول عملية إجلاء لمقاتلين ومدنيين من مدينة سورية، حيث أُخرج ٢٤٠٠ شخص بينهم تسعمئة مقاتل من المعارضة المسلحة مع أسلحتهم الخفيفة من أحياء مدينة حمص القديمة باتجاه بلدة الدار الكبيرة في الريف الشمالي، بعد حصار دام قرابة عامين، ومعارك استمرت أكثر من ثلاثة أعوام، أدت إلى دمار معظم أحياء المدينة القديمة، وكان الاتفاق وتنفيذه تحت رعاية وإشراف الأمم المتحدة.

# القصف يؤدي إلى وفيات
## بين الحوامل والأجنّة شمالي سوريا

**وضحة العثمان**

لم يبقَ نوع من أنواع الأسلحة إلا واستخدمه النظام، في قصف الشعب السوري، الذي ثار ضد الظلم، مطالباً بحريته وكرامته، وهذا أثّر على السكان بشكل عام، لكن التأثير الأكبر كان النساء الحوامل، وهذا جعلهنّ يعشن خوفاً دائماً، على انفسهن تارة وعلى أجنّتهن تارة أخرى.

وقد حدثت حالات إجهاض كثيرة، جرّاء الخوف والرعب من الطائرات الحربية والقصف المستمر والغازات السامة، وفي الحالات التي تجهض فيها السيدة، قد تفقد حياتها بسبب الأوضاع المزرية، التي تعيشها المناطق الواقعي، شمالي سوريا، وضعف العناية في المراكز الصحية.

تقول «سحر» وهي سيدة من ريف حماة الشمالي، لـ«الغربال» فقدت حملي الأول بسبب قصف الطيران الحربي على مدينتي، كنت أخاف كثيراً عندما أسمع صوت الطائرات في السماء، وعندما بدأت تلك الطائرات بالقصف ازداد خوفي وقلقي، وانقطعت شهيتي عن الطعام، وأصبحت مناعة جسدي ضعيفة جداً وهذا سبب لي نزيفاً حاداً أدى بدوره الى الإجهاض».

وتضيف «خسرت الكثير من الدم، وأصبح وضعي الصحي سيئاً جداً، وبات جسدي نحيلاً، ومنذ ثلاث سنوات وأنا أعاني من إجهاضات متكررة، لقد أصبحت حياتنا قاسية جداً، فنحن لا نستقر في مكان واحد بينما يولّد القصف اليومي رعباً دائماً لدى السكان».

ومن جانبها، تقول «فاطمة» من ريف إدلب لـ«الغربال» بدأ القصف على بلدتي في ساعات متأخرة من الليل، فهرعنا واختبأنا في أحد الأقبية، لقد كان صراخ الأطفال والنساء، كفيلاً بأن يجعلني في حالة نفسية سيئة جداً، وفجأة انتابني مغص شديد ثم بدأت أنزف».

وتضيف «لم أستطع الخروج من القبو فقصف الطيران مرعب، حاولت والدة زوجي تهدئتي ومساعدتي، ولكنّها لم تستطع فعل شيء، لقد كل ما أذكره أني فقدت وعيي من شدة الألم ثم فقدت جنيني، وكدت أن أفقد حياتي، فلم يكن هناك أدوية لوقف النزيف، أو لمساعدتي

بعض الرياضات استمرت على الرغم من المصاعب والقصف

حتى صباح اليوم التالي».

وبدورها تكمل «أم حسن» والدة زوج فاطمة، «لم يكن امامي شيء لأفعله، سوى الدعاء لقد شارفت فاطمة على الموت، لقد نزفت طوال الليل، كان جميع الموجودين معنا في القبو يدعون لها، وهذا أقصى ما كنا نستطيع فعله لها».

وتضيف «في الصباح جاء أحد الممرضين من المركز الصحي، وأعطاها بعض المضادات الحيوية، ودفنا الجنين في إحدى زوايا القبو، وحمدنا الله في تلك الليلة، لأنه أنجانا من الموت المحتّم».

وتتابع «فاطمة» ها أنا أعاني من إنتانات والتهابات شديدة، منعتني من الحمل منذ أكثر من سنتين، مع أنني أتمنى أن أرزق بطفل، ولكن كلّما تذكرت الألم والحالة السيئة التي عشتها، عند فقدي حملي، أخاف من فكرة الحمل مرة أخرى، حتى لا أفقد الجنين وسط الرعب الذي يسكن كل المناطق السورية بسبب القصف اليومي للطائرات».

أما «أم عادل» من ريف حلب، التي فقدت ابنتها بسبب إجهاضها ونزيفها الحادّ فتقول لـ«الغربال» عندما بدأت الطائرة بالتحليق والقصف صرخت ابتي بصوت عال، وهي ترتجف وتحاول الاختباء في زوايا المنزل.. وكان الجميع يعيش نفس حالة الرعب، ولا أحد ينظر للآخر، الكل يريد حماية نفسه، نظرت إلى ابنتي وإذا بالدماء تغطي ملابسها، ظننت للوهلة الأولى أنها أصيبت بشظية، وعندما احتضنتها قالت لي يبدو أن الجنين قد مات، فأنا لا أشعر بأية حركة، ثم غابت عن الوعي».

وتضيف «أم عادل» ركضت لأحضر جارتنا القابلة القانونية، ولكنها لم تقبل الخروج تحت قصف الطائرات، ففقدت ابنتي حملها وهي في الشهر الرابع، ولكن نزيفها لم يتوقف حتى فارقت الحياة، عندما كنّا نحاول إسعافها الى أحد المشافي».

وبدوره يؤكّد وزير الصحة، في الحكومة السورية المؤقّتة، فراس الجندي، لـ«الغربال» أنّ، «الخوف الذي تعيشه

يعمد النظام على تشويه أي جانب يحقق النجاح داخل المناطق الخارجة عن سيطرته

المرأة الحامل يؤدي إلى الإجهاض، كما أنه قد يسبب اضطرابات هرمونية لدى الحوامل، تكون سبباً في تشوهات الأجنة، وخاصة تشوهات العمود الفقري أو ما يسمى «الصلب المشقوق»، التي سببها نقص في الفيتامينات».

ويضيف أنّ، «القصف يؤثّر أيضاً على الحالة النفسية، للسيدة الحامل، وهذا يسبّب نقصاً في الأكسجة، ما يؤدي إلى إعاقات خلقية لدى الجنين».

وفي هذا السياق، تقول الطبيبة النسائية، «نوال العمر» لـ«الغربال» لقد راجعني مجموعة من النساء، تعرضّن للإجهاض، ولم يكن السبب عاملاً صحياً، بل كان السبب هو الخوف والهلع، الذي تسببه الطائرات الحربية، وهناك بعض الحالات أدت إلى موت السيدة الحامل، بسبب النزيف الحاد، حيث يؤدي القلق والاضطراب النفسي الذي تعيشه السيدة بعد الإجهاض إلى عدم توقف النزيف».

وتضيف «من أقسى ما رأيت، سيدة في الثلاثين من عمرها، كانت قد أجهضت في الشهر السادس من الحمل، والجنين ما يزال على قيد الحياة، وأصابها نزيف مفاجئ، بسبب خوفها من قصف الطيران، لقد كانت تنتظر أن يأتي طفلها سليماً، ولكن عندما رأته بدأ تصرخ «ساعديني على أن يبقى ولدي على قيد الحياة» إلا أن الجنين قد فارق الحياة بعد ساعة من وصولها إلى عيادتي، ومن ثم بدأت تنزف بشكل كبير، ولم أستطع إيقاف الدماء، وأصبحت حياتها في خطر فاضطررت لاستئصال الرحم، ولم أخبرها بذلك بطلب من زوجها، خوفاً عليها من الجنون لأنها فقدت فرصة حياتها في أن تكون أماً».

ويزداد الخطر على السيدات الحوامل والأجنة، في حال كان القصف بأسلحة كيميائية، وهذا كثُر في الآونة الأخيرة.

يقول طبيب النسائية، خالد المصري، لـ«الغربال» الغازات السامة المسببة للاختناق كالكلورين والغازات الشالة للأعصاب، مثل غاز السارين، الذي استخدمه النظام في خان شيخون، والمواد الحارقة مثل الفوسفور الأبيض، لها نوعان نوعين من التأثيرات على الحوامل، تأثيرات آنية وأهمها الإجهاض، حيث تؤدي إلى نقص تركيز الأوكسجين في الدم، ما تسبب اختناق الجنين وبالتالي الوفاة».

ويضيف «أما التأثيرات اللاحقة فهي، التشوهات الجنينية وهذا يتعلق بعدة عوامل، منها عمر الحمل، حيث يزداد احتمال التشوهات إذا كان الجنين في الأشهر الثلاثة الأولى»، موضحاً أنّه، «لا يمكن التنبؤ بنوع التشوه المحتمل، لكن معظم التشوهات تتعلق بسوء التطور الجنيني، نتيجة انخفاض نسبه الأوكسجين في دم الحامل».

# ازدهار تربية الخيول الأصيلة في الشمال السوري

**محمد الأسمر**

مع تأقلم الناس مع الحرب في سوريا، عادت تربية الخيول العربية الأصيلة لتظهر من جديد في العامين الأخيرين، بعد أن غابت في سنوات الثورة الأولى لأسباب عدة أهمها انعدام الأمن والأمان والخوف من سرقتها من قبل قوات الأسد، أثناء اقتحامها للمناطق الشمالية.

اليوم ومع تقدم عمر الثورة عاد هذا الموروث ليظهر من جديد، فهو موروث شعبي قديم، لا يمكن أن يتخلى عنه أصحابه بسهولة، و ربما تكلّف أصحابه الكثير من الجهد والمال في سبيل العودة لهذا المجال.

يقول «أبو خالد» وهو صاحب مربط للخيول العربية الأصيلة في الشمال السوري، لـ«الغربال» أعمل بتربية الخيول منذ فترة طويلة، لكن بعد اندلاع الثورة ابتعدنا عنها وعن وتربيتها بسبب الأوضاع الأمنية، وكثرة تنقلنا من منطقة إلى أخرى، ومع توسع الأراضي المحررة وشعور الناس ببعض الأمان، عدت من جديد لتربية الخيل على الرغم من أن الموضوع كلفني الكثير من الوقت والمال، في سبيل نقل الخيول إلى مناطق آمنة، وخصوصاً تلك التي كانت موجودة في مناطق سيطرة قوات الأسد».

يضيف «أبو خالد» تعترضنا بعض الصعوبات خلال عملنا ولعل أهم هذه الصعوبات على الإطلاق، هي تسجيل المهر المولود حديثاً، وكما هو معلوم أن جميع الخيول الأصيلة من فصيلة «الواهو» تكون مسجلة لدى «المنظمة العربية العالمية للجواد العربي» وتأتي لجنة من قبل المنظمة لتأخذ عينات الدم وتطابقها مع عينات من دم الأبوين، لتتأكد من سلامة السلسلة، وبعد التأكد، تقوم المنظمة بختم الخيل المعروف على رقبته، وهذا الختم يرفع من قيمة الخيل بشكل كبير، وهذا ما نفتقده في هذه الأيام لاستحالة دخول اللجنة إلى المناطق المحررة».

ونوه أبو خالد إلى أنّ، «السكان بدأوا يتشجّعون للعودة إلى تربية الخيول وبدأت بعض الفعاليات تنشط في المناطق

مع الشعور بالاستقرار بدأ الناس بتربية الخيول ـ (خاص الغربال)

المحررة، فقد أقيم سباق للخيول العربية الأصيلة في ريف حلب، منذ فترة وجيزة، ومن المقرر أن تقام مسابقات جديدة خلال الأشهر القادمة، كما تشكلت جمعية جديدة خاصة بالخيل العربي الأصيل، تدعى جمعية «الفجر» وتعمل هذه الجمعية على متابعة أمور الخيول العربية الأصيلة، ومحاولة التواصل مع اللجنة الدولية، بهدف فحص الخيول الموجودة في الشمال السوري وتسجيلها بقوائم «الواهو».

ويتابع «أبو خالد» توجد أنواع كثيرة من الخيل العربي في المنطقة، فعلى سبيل المثال «صقلاوي جدراني، كحيلان العجوز، حمداني ابن غراب، عبيان، فرنسي محسن، مصري محسن»، إضافة للخيل السوري، الذي يعتبر أفضل الخيول الموجودة وأغلاها ثمناً، وتتراوح أسعار الخيول من ألف دولار إلى عشرة آلاف، ويلعب شكل الحصان ونوعه وسلالته، إضافة للمسابقات التي شارك بها دوراً كبيراً في ارتفاع ثمنه».

يعمل مربو الخيل جاهدين على تأمين كافة مستلزمات خيولهم، من لقاح وأدوية ورعاية صحية، ولو كلفهم ذلك الجهد والمال، لأن أمراض الخيل تعتبر من الأمراض الصعبة والمستعصية وتختلف عن أمراض باقي الحيوانات.

يقول الدكتور «حسين بلان» المختص في علاج الخيول، لـ«الغربال» يعاني أصحاب الخيول من مصاعب عدة خاصة في الرعاية الصحية، إضافة للكلفة المالية الكبيرة، بسبب تميز الخيل عن بقية الحيوانات بأمراضها المعقدة، مثل التشوهات والتهابات الأوتار، وأكثر مرض يواجهنا هذه الأيام هو المغص، الذي قد يكون قاتلاً بسبب انعقاد الأمعاء، إضافة لصعوبة أمراضها التناسلية».

ويضيف «على الرغم من تلك الصعوبات، بدأت تربية الخيول بالازدهار في الشمال السوري، منذ سنتين تقريباً، لكنها تطورت أكثر في السنة الأخيرة وأصبحت أكثر تداولاً في البيع والشراء على خلاف السنوات الماضية، حيث كانت حكراً على بعض العائلات إضافة لارتفاع أسعارها في ذلك الوقت».

يوجد في الشمال السوري معظم أنواع الخيول ـ ( خاص الغربال)

وتابع قائلاً «شهد العام الماضي ازدهاراً ملحوظاً في تربية الخيول العربية الأصيلة، وتم تشكيل جمعية مختصة بالعناية بالخيول العربية الأصيلة، وأنا أعمل كاستشاري في تلك الجمعية، وتعتبر هذه الجمعية كمشروع مبدأي ستنبثق عنه مشاريع أخرى، مختصة بالخيل العربي الأصيل، وستنظم الجمعية سباقاً خاصاً بالخيول العربية الأصيلة في الأشهر المقبلة».

وتطرق الدكتور «حسين» إلى المعاناة في تقديم الرعاية الصحية للخيول الأصيلة فقال «نعاني بشكل كبير في تأمين الأدوية واللقاحات، بشكل خاص فجميع اللقاحات التي يحتاجها الخيل غير موجودة في الشمال السوري، وهذا الأمر يشكل عبئاً على الطبيب في عمله الحقلي».

وعن تقديره لعدد الخيول الموجودة في الشمال السوري يقول «حسب تقديري تجاوزت أعداد الخيل في الشمال السوري ٥٠٠ رأس، من فصيلة «الواهو» المعترف فيها عالمياً، إضافة لأعداد كبيرة من الخيول البلدية والمحسنة».

وبالحديث عن تجارة الخيل، يقول الدكتور حسين «تقتصر تجارة الخيل على التجارة الداخلية بين مناطق النظام والمناطق المحررة، أو ضمن المناطق المحررة فقط، ولا يوجد تجارة مع تركيا بسبب قلة اهتمام الأتراك بالخيول العربية الأصيلة».

ونتيجة التطور الملحوظ في تربية الخيول العربية الأصيلة في الشمال السوري، بدأ بعض المدنيين بالاهتمام والتجارة بها في هذه الأيام.

«أبو نبيل» من ريف إدلب، بدأ بتربية الخيل واقتنائها منذ قرابة العام، ويرى أن الكثير من الناس يميل لتربية الخيل، هذه الأيام لكنه يأمل في توجيه الأنظار بشكل أكبر على موضوع تربية الخيل، من قبل المنظمات والجمعيات المختصة، فالمربي لا يحصل على أي دعم أو رعاية خاصة بخيله، وتأمين الأعلاف مكلف نوعاً ما في هذه الظروف، لذا يلجأ المربي لبيع المواليد الحديثة من الذكور لتغطية نفقات الخيول الأخرى، ولأن الحصان مكلف في التربية ولا يقدم أي مردود مادي/ على خلاف الفرس، التي يميل أغلب السكان لتربيتها للاستفادة من نسلها.

ويأمل أغلب مربي الخيل من الجهات الرسمية أن تولي بعض الاهتمام بهذا الجانب، لما له من قيمة معنوية ومادية، وخاصة موضوع تسجيل الخيول المولودة حديثاً، حتى لا تفقد سلالات تعتبر من أفضل السلالات الموجودة في العالم العربي.

# ازدياد حالات الطلاق في المناطق المحررة

**محمد الأسمر**

ارتفعت نسبة الطلاق في المناطق المحررة بشكل ملحوظ في الآونة الأخيرة، لتشكل تلك الظاهرة مشكلة جديدة، ضمن المشاكل التي يتعرض لها المجتمع السوري، والتي من شأنها أن تترك آثاراً سلبية كبيرة.

لقد ساهمت جملة من العوامل في ارتفاع هذه الظاهرة، ولعل أبرزها وأكثرها انتشاراً هو الاختلاف الفكري بين الزوج والزوجة، أو بين أهل الزوجين، خصوصاً بعد تقدم سنوات الحرب في البلاد.

«هنادي» سيدة من ريف إدلب، في الخامسة والعشرين من عمرها، وجدت نفسها مرغمة على طلب الطلاق، نتيجة الضغط الذي تعرضت له من قبل زوجها وأهله.

تقول لـ«الغربال» أنتمي لعائلة من العوائل الثورية على خلاف عائلة زوجي الموالية لنظام الأسد، فتعرضت خلال سنوات زواجي لضغوط نفسية كبيرة، من قبل زوجي وعائلته، وكانت أصابع الاتهام تتوجه نحوي عند كل ضائقة تمر بها المناطق المحررة، من قصف وغلاء أسعار وغيرها على سبيل المثال» هذه الحرية التي تريدونها» «هذه ثورتكم» وغيرها من العبارات، التي أمست تقرع سمعي في كل يوم، ومع تقدم سنوات الحرب ازدادت تلك الضغوط، فوجدت أن الانفصال هو الحل، وبه الخلاص من تلك الحالة التي أعيشه فكان ذلك».

إنّ المخيف في الأمر، أن الكثير من الناس صاروا يرون أن موضوع الطلاق بات أمراً طبيعياً هذه الأيام، كما تغيّرت نظرة المجتمع للفتاة المطلقة، عن تلك النظرة التي كنا نعرفها قبل الثورة، فحالة الحرب التي تعيشها البلاد وانقسام البلاد إلى مناطق محررة ومناطق تحت سيطرة النظام ساهمت

ارتفعت نسبة الطلاق في المناطق المحررة بشكل ملحوظ

بشكل أو بآخر في زيادة نسبة الطلاق أو ترمّل السيدات.

يقول «عدنان» وهو شاب عشريني، يعيش في المناطق المحررة لـ«الغربال» حين قررت الزواج حدثت أهلي بذلك، وقاموا بخطبة فتاة من نفس منطقتي، التي تقع تحت سيطرة قوات الأسد وتمت الخطبة، وبعد وقت من الزمن تمكنت من إحضار الفتاة إلى منطقتي التي أعيش بها وتزوجت، لكن ذلك الزواج لم يطل، على الرغم من التوافق بيني وبين زوجتي، التي ذهبت لتزور أهلها بعد فترة من الزواج، وبعد وصولها اتصل أهلها وأبلغوني بأن الفتاة لن تعود مجدداً إلى بيتها دون ذكر أسباب مقنعة، كما قاموا بإسقاط الجنين الذي في بطنها، وطلبوا مني الطلاق وكان ذلك».

يضيف «عدنان» أظن أن الحالة الأمنية التي يعيشها الناس في المناطق الخاضعة لقوات الأسد، والخوف من انكشاف أمر زوجتي وزواجها مني، دفع أهلها لهذا الفعل، وخصوصاً أنني من قائمة المطلوبين لدى قوات الأسد».

لقد كان للهجرة التي عصفت في الأراضي المحررة دوراً كبيراً في ارتفاع نسب الطلاق، فقد هاجر الكثير من الشباب إلى الدول الأوربية، تاركين خلفهم زوجات وأطفال، وفي ظل استحالة سفر الزوجة إلى البلاد التي هاجر إليها الزوج، وجدت الزوجة نفسها أمام حل وحيد وهو طلب الطلاق.

تقول «مريم» هاجر زوجي إلى ألمانيا منذ ثلاث سنوات على أمل أن ألحق به بعد شهر أو اثنين، لكنّ الشهور والسنوات تعاقبت، ولم أتمكن من اللحاق به، فيما لم يستطع العودة، وبعد عدة محاولات سفر يائسة، وبعد أن تأكدت بأن أمر اجتماعي بزوجي بات مستحيلاً، قررت الرضوخ للواقع وطلب الطلاق للبدء بحياة جديدة».

وبدوره يرى المرشد النفسي «حازم حلاق» أنّ، «ارتفاع عدد النساء، وقلة قيمة المهور في ظل حياة الحرب التي نعيشها أدت بدورها لارتفاع نسبة الطلاق، فكثير من الشباب قرر الزواج بزوجة أخرى، ونحن نعيش بمجتمع يرفض فكرة الزواج الثاني بشكل عام، وهنا تبدأ المشكلة و قد تطلب الزوجة الانفصال عن زوجها في حال قرر الزواج فعلاً».

الهجرة والفوارق الثقافية ساهمتا بازدياد حالات الطلاق

ويضيف «الحلاق» اعترضتنا الكثير من حالات الطلاق، التي كان الخوف من الموت والقصف سبباً في حدوثها، فنرى شاباً كان يعيش في مخيمات اللجوء مع عائلته/ وبعد تحرير بلده قرر العودة إليها لكنّ الكثير من النساء يرفضن العودة في هذه الظروف، بسبب القصف المستمر وحالة الهلع التي يعيشها السكان، وهنا تفضل الزوجة البقاء مع أهلها في مخيمات اللجوء على العودة مع زوجها إلى بلدة معرضة للقصف في كل لحظة، فيحدث الطلاق، على الرغم من حالة الوفاق التي كانت موجودة بين الزوج والزوجة في وقت سابق».

ويتابع «إنّ حالة الازدحام السكاني الذي يشهده الشمال السوري، في ظل قلة المنازل كان له دور في كثير من حالات الطلاق، فمن حق أي أنثى أن تطالب بمسكن شرعي، يمنحها بعضاً من حريتها داخل منزلها، وفي حال غياب هذا المسكن تبدأ الاشكالات بين الزوج وزوجته، وبين أهل الزوج والزوجة، وكثير من هذه الحالات تنتهي بالطلاق».

مثل تلك الحالات وغيرها ما تزال حاضرة في المجتمع السوري، في ظل غياب تام للجمعيات الأسرية، التي قد تلعب دوراً جيداً في رعاية الأسر المتفككة، وحفظ أطفالها.

«ريم» طفلة من ريف حماة، عمرها سنتان، تتكفل جدتها برعايتها، ووالدها مقاتل في الجيش الحر، ونظراً لغيابه الطويل عن منزله تركته زوجته، بعد خلافات عديدة معه وتركت طفلتها وتوجهت لتعيش في مناطق سيطرة قوات الأسد، لأنها مدرسة ولا تريد أن يتوقف مرتبها، وحين عاد الزوج وعلم بالأمر طلقها غيابياً، ولم يتزوج من غيرها، بسبب غيابه الطويل وضعف حالته المادية.

يطالب الكثير من المعنيين منظمات المجتمع المدني، بأخذ دور فعال تجاه تلك القضايا، عن طريق نشر الوعي بين السكان، وتحذيرهم من انعكاس مخاطر الطلاق على المجتمع، ودوره في تفككه وضياع الأطفال.

# ماذا سنخسر في أستانة ٤

يمان دابقي

انطلاقاً من نتائج جولات أستانة الثلاثة السابقة، المتمثلة بخسارتنا في نسختها الأولى لوادي بردي، وفي الثانية لمدينة حلب وحي الوعر، وفي الثالثة لمضايا والزبداني، فمن البداهة أن يسأل الشعب السوري عن المنطقة التي سيخسرها في الموعد المنتظر لجولة أستانة ٤، المقررة في الثالث من الشهر الجاري، والتي دعت إليها موسكو فصائل المعارضة، بعد إعلانها عن تقديم تطمينات، فسرتها المعارضة أنها ستقود إلى وقف النار في كامل الجغرافية السورية.

اللافت في الأمر أن فصائل أستانة نفسها منقسمة على ذاتها، بين فصائل موافقة على الذهاب، وترى في ذهابها اختبار جدية النوايا الروسية، ووضعها على المحك لتطبيق إيقاف النار، وإدخال المساعدات للمناطق المحاصرة، وفك الحصار عنها، وهي ذاتها الشروط التي لأجلها أنشأت موسكو الأستانة، ولم يتحقق منها شيء حتى اللحظة.

بينما القسم الثاني من الفصائل رافض للذهاب، معتبراً أن روسيا لا أمان لها بعدما أفشلت كل الجولات السابقة، بل وحققت منها نتائج سياسية وعسكرية جعلتها تُبسط نفوذها في سوريا، وتمتلك زمام القرار السوري، وتُصادر قرار الفصائل، خصوصاً حسمها لملف حلب لصالحها نهاية العام ٢٠١٣، جعلها أقوى بكثير أمام حلفائها.

ترامب أعاد زخم الدور الأمريكي وامتلك زمام القرار، وأوصل رسائل لروسيا ولإيران، عن أن الحل في سوريا لن يبدأ إلا من خلال أمريكا ومنها يتم فرز الأدوار.

واليوم فعلاً نرى أن الملف السوري دخل مرحلةً جديدة، وبات حتى على مفترق طرق بين اللاعبين الروسي والأمريكي، وكل الأطروحات تشير إلى تفاهم أمريكي روسي، يُفضي إلى إنتاج حل كامل في سوريا، على أساس المحاصصة الجغرافية لمناطق النفوذ، مقابل تغير شكلي في رأس النظام بشار الأسد، لإرضاء ما تبقى من الشعب السوري، ولكن حتى هذه النتيجة لم تتضح بعد، فمازالت أمريكا تُهيئ الأجواء مع حلفائها، وتحشد دول عربية وغربية لمحاربة تنظيم الدولة الإسلامية في مناطق تواجده في سوريا.

من هنا تُعول الفصائل الذاهبة للأستانة على الدور الأمريكي وتتأمل ممارسة ضغوطات جدية على روسيا، لإنتاج وقف كامل للأعمال العسكرية، وجعل أستانة جسراً لجنيف ٦، المزمع عقده في منتصف أيار، حتى يتم تحقيق سلسل لنقل السلطة مع صلاحيات مطلقة للمرحلة الانتقالية، على أن لا يكون للأسد أي دور فيها.

وتعتقد الفصائل ذاتها أن روسيا، راغبة اليوم في حل سياسي أكثر من أي وقت مضى، بعدما تم تحجميها من قبل واشنطن، وتقديم عروض لها، تتضمن الحفاظ على مصالحها في سوريا، مقابل التخلي عن الأسد وفك ارتباطها مع إيران.

هذه النتيجة ربما تكون صحيحة ولكن السؤال هنا للمعارضة، هل حان الوقت لتنفيذها بحسب الرؤية الأمريكية وهل سيتم تطبيقها انطلاقاً من أستانة ٤، وهل بالضرورة سيتم تطبيق المرحلة الانتقالية مع استمرار محاربة تنظيم الدولة على الأرض، إضافة إلى تقطيع أوصال إيران من العراق وسوريا واليمن، وهو هدف واضح لترامب ويقوم بالعمل عليه، ولكن كل النقاط المعمول عليها من قبل إدارة ترامب لم تُطبق حتى الآن، ومازالت الإدارة في طور الحرب الكلامية والتصريحات والتهديدات وقذفها تارةً تُجاه روسيا وأخرى تجاه إيران.

كيف إذاً أمام هذه المعادلات والتي تحتاج إلى جدول زمني، لم يحدد بعد من قبل إدارة ترامب، أن يتم تطبيق بداية الحل الأمريكي لسوريا في العاصمة الكازاخستانية، إلا إذا كانت المعارضة الذاهبة على عِلم مسبق بما سيتم تطبيقه من قبل واشنطن، التي لم توضح بعد استراتيجيتها الأخيرة في سوريا.

علاوةً على ذلك، حَرِيٌّ بنا أن نسأل فصائل أستانة، ماهي الآليات العملية لتطبيق التطمينات الروسية، وماهي هذه التطمينات، ولماذا لم تُصرحوا بها للشعب السوري، وتستفتوه بالذهاب أو عدم الذهاب؟ ثم إنَّ حديثكم عن الدور العربي الجديد في هذه الجولة للسعودية وقطر، اللتان دعمتا جهود أستانة، هل بإمكانكم أن تضمنوا دعم الدول العربية التي وقفت عاجزةً عن خسارة حلب؟ عليها أولاً أن تضمن حماية أمنها القومي قبل أي حديث عن دعمها لكم.

وفي ظل غياب رؤية أمريكية وتفرغها لمحاربة الإرهاب، وتقطيع أوصال إيران، فهي على الأرجح، ترى أن الحل السوري لم ينضج ولن ينضج إلا بعد تحقيق أهم هدف لترامب، في وضع نهاية لتنظيم الدولة الإسلامية في الرقة والموصل، وتقليص دور إيران ووضع حدود لها، وفك ارتباطها عن موسكو، وتكريس التقسيم المناطقي في الغوطة الشرقية وريف حماه والرقة ودير الزور وشمال شرق سوريا.

لقد حققت موسكو أهدافاً كبيرة منذ أستانة ١ وحتى الآن، وشرذمت المعارضة السياسية وفخختها بمنصات القاهرة وموسكو، وشرخت المعارضة العسكرية، إلى قسمين وفرزتها بين إسلامية ومعتدلة، وكرست نفوذها في الساحل السوري، وخسر الشعب مناطق كثيرة، وهُجّر الآلاف من السوريين عقب نهاية كل جولة، واليوم وبشكل صريح أصبح بديهياً أن نسأل المعارضة، أي منطقة سنخسر في أستانة ٤.

# الطرق في الغوطة
## بين سالكة لـ«العار» وفارغة لـ«الشرف»

عصام اللّحام

تحول النشطاء في الغوطة الشرقية إلى راصدي طرق، ويعملون في الوقت نفسه على تحديد السالك بين المدن والبلدات القليلة، التي ما زالت بيد الفصائل، وتركوا معداتهم بعيداً عن أتون الاقتتال، خوفاً عليها من التغبّر و التلوث بدماء الأخوة المقتتلين، وسعياً لحقن الحقد والتجييش كما يفضلون الوصف و يصرون عليه.

لم يختلف الأسلوب الذي بدت عليه المعارك الداخلية في الغوطة الشرقية هذا العام، عن العام الفائت، سواء من حيث الحدة والقوة والعنف في الاشتباكات، والعناد والإصرار على إنهاء الآخر، بكل ما أوتوا من قوة و رباط المعدات وما تحتويه المستودعات من ذخائر وأسلحة جديدة وقديمة ومهترئة، و أخرى مخصصة لمواجهة التتار المرابطين والمناكفين على أبواب الغوطة الخمسين، ومن كل حدب وصوب.

اختلف الثامن والعشرين من نيسان هذا العام عن العام الفائت، في اسم المهاجم فقط لا غير، في حيث كان الجميع مستعداً للآخر، ولكن السرعة في البدء كانت من نصيب جيش الإسلام ومن خلفه مجموعة من المنظرين والراغبين في تطبيق «التغّلب» الشرعي بطريقته المطلوبة والمثابة، وإعطائه صبغة الصِحّة وللقياس عليه في المستقبل، في حين يلملم الطرف المقابل بعضه البعض بعد ضربة المباغتة ويستعد للرد، يقدم مفاتيح المستودعات والتذخير للانطلاق للرد.

ما حدث في الغوطة في نيسان ٢٠١٦، كلّف ما يزيد عن ثلاثين من البلدات والبلدان والمساحات المليئة بالمحاصيل الزراعية الضرورية لمنطقة محاصرة، في حين يبقى حصاد نتائج نيسان ٢٠١٧ غير معلوم حتى اللحظة، وإن كان القابون وبرزة هما في رأس قائمة الخسائر، التي ستذهب بين الحرب والصلح، وتصبح الغوطة مبدئياً محاصرة فعلاً وقولاً، وتنتظر تقديم مزيد من القرابين على مذبح الاقتتال.

يجتهد الجميع في الوقت الراهن في حصر وحساب الخسائر البشرية لهذه الموجة الجديدة من الاقتتال، التي ستكون أشد فيما يبدو عن تلك السابقة، فأرقام الأيام الثلاثة الأولى قد تعانق الـ ٢٠٠ قتيل وجريح، مع وجود فظائع تصفية وإعدامات ميدانية وأخرى بطريقة القنص الأعمى، ويضيع في هذا الرقم عدد مجهول من المدنيين الذين سيكونون الخاسر الأبرز كما العادة، إذ لا سلاح يدافعون به عن أنفسهم ولا سلطة يدفعون الدماء دفاعاً عنها.

البحث في جذور الخلافات بين الأطراف المتصارعة، تدخلنا في متاهات متعمقة في النفس البشرية الآثمة والمتفردة، والراغبة في التملك والسيطرة على الحق وتمثيله، بشكل لا شريك لها بها، وإنما تابع لها، تبعية عمياء لا مكان فيها للمخالفة أو التخلف عن الركب في القطيع المتجه إلى المجهول.

وفي الوقت الذي تتصارع فيه الأصوات المنقسمة، بين الخافتة التي تؤيد أو تعارض أو حتى تتدخل بشكل خجول عبر البيانات، أو القوة عبر ضخ المال لهذا أو ذاك، فكلها تقع في صف المقتتلين المدانين، فكل طرف فعل ما فعله لدعوة الطرف الآخر لقتاله وقتله، وقد يكون تنقله بين الأطراف جاء عبر صدفة أو قدر غير متوقع، فرصاصة تودي بحياة قيادي، تدفع فصيله العالم بما سيحدث، ليتحول من الصامت للممتعض، ومن ثم يدخل بالمعركة.

لا حاجة لكثير من التسميات وتحديد المحدّد، ولكن في أتون ذلك، هل اختارت الفصائل الإنهاء الذاتي لبعضها البعض، لتكون صاحبة الفضل في إخراج بعضها إلى الشمال المزدحم بمن يشابهها، أم أنها ستصحو في لحظة ما، لتأخذ مكانها بين المغادرين على قائمة الشرف إلى السماء.

وكان الدفاع المدني طالب بتحييد المدنيين ومراعاة ظروف العالقين ضمن مناطق الاشتباكات، وتأمينهم بكامل متطلبات المعيشة، إضافةً إلى عدم استهداف منازل المدنيين والمنشآت العامة.

واندلعت المعارك، نهاية نيسان، بين «جيش الإسلام» و«هيئة تحرير الشام» و«فيلق الرحمن»، ما أسفر عن مقتل وجرح عدد من المدنيين، وسط خروج مظاهرات عارمة تندد بالاقتتال وتطالب «الفصائل» بإيقافه.

# عيادة متنقلة تجوب المناطق النائية في ريف إدلب

تصوير وإعداد: جابر أبو محمد

أطلقت منظمة إنسانية، مشروع عيادة طبية متنقلة، بهدف الوصول إلى المرضى في المناطق النائية، في ريف إدلب، ومخيمات النازحين، البعيدة عن المستشفيات والنقاط الطبية الميدانية.

حيث يتخذ عدد من الأطباء سيارة مدنية كعيادة، فيها بعض الأجهزة الطبية، إضافة إلى صيدلية صغيرة، يقوم الطاقم الطبي بمعاينة المرضى وتقديم الأدوية مجاناً، ليتم صرفها من الصيدلية المرافقة.

بينما تتم إحالة أصحاب الأمراض المستعصية إلى مراكز طبية متخصصة، أو مستشفيات، قريبة، وإلى المشافي التركية، إن كان الوضع حرجاً.

وتتكون العيادة المتنقلة من ستة مختصين هم طبيب عام، وقابلة للأمراض النسائية، ومرشدة نفسية، وموثق للحالات وممرضين اثنين.

وتخدّم من ٨ إلى ١٠ مخيمات نائية، يقطنها عشرات آلاف النازحين، في ريفي إدلب الشرقي وحماة، حيث يندر وجود المستشفيات والنقاط الطبية هناك.

# مقتل أكثر من ١٠٠٠ مدني سوري
## في نيسان نصفهم على يد النظام

**فريق الغربال**

وثّقت «الشبكة السورية لحقوق الإنسان» مقتل ١٠١٤ مدنياً سورياً، في شهر إبريل / نيسان الماضي، أكثر من ٧٠٠ منهم، على يد قوات النظام وروسيا.

وذكرت الشبكة، وهي منظمة حقوقية سورية، في تقرير صادر عنها، أنّ، «قوات النظام قتلت، في إبريل / نيسان ٤٨٦ مدنياً، بينهم ٩٨ طفلاً، و٨٢ سيدة، وعشرة قتلوا بسبب التعذيب».

وأشار التقرير إلى أنّ، «قوات يُعتقد أنها روسية قتلت ٢٣٣ مدنياً، بينهم ٩٧ طفلاً، و٤٠ سيدة، فيما قتل ٨٧ على يد التنظيمات الإسلامية المتشددة، منهم ٨٥ مدنياً، بينهم ٢٤ طفلاً، و١١ سيدة على يد تنظيم الدولة الإسلامية (داعش)».

كما أضاف أنّ، «قوات التحالف الدولي، قتلت ٨٦ مدنياً، بينهم ٢٤ طفلاً، و١٨ سيدة، إضافة إلى مقتل مدنيين اثنين، على يد «هيئة تحرير الشام».

ولفت إلى أنّ، «٧٩ مدنياً، بينهم ١١ طفلاً، و١٧ سيدة، قتلوا إما غرقاً في مراكب الهجرة أو في حوادث التفجيرات التي لم تستطع الشبكة السورية لحقوق الإنسان التأكد من هوية منفذيها، أو بنيرانٍ أو ألغام لم تستطع الشبكة تحديد مصدرها، أو بنيران القوات التركية أو الأردنية أو اللبنانية».

وشدد التقرير على أنّ، «قوات الحلف السوري الروسي انتهكت أحكام القانون الدولي لحقوق الإنسان الذي يحمي الحق في الحياة، إضافة إلى ذلك هناك العشرات من الحالات التي تتوفر فيها أركان جرائم الحرب المتعلقة بالقتل».

والشبكة السورية لحقوق الإنسان هي، منظمة حقوقية، مستقلة، غير حكومية وغير ربحية، لا تتبنى أي إيديولوجيا، تهدف إلى توثيق انتهاكات حقوق الإنسان في سوريا والدفاع عن حقوق الإنسان السوري أمام المحافل والجهات الدولية ومسجلة في المملكة المتحدة.

تأسست الشبكة السورية لحقوق الإنسان، في حزيران/يونيو ٢٠١١ ويضم فريقها عشرات الباحثين والناشطين المدافعين عن حقوق الإنسان المنتشرين في سوريا ودول الجوار، تلتزم الشبكة السورية في عملها بكافة المعايير والعهود والمواثيق العالمية المتعلقة بحقوق الإنسان، الصادرة عن الأمم المتحدة.

وتعمل بشكل رئيس على توثيق الانتهاكات التي تحصل في سوريا من قبل جميع الأطراف، بهدف ضمان حقوق الضحايا، وفضح مرتكبي الانتهاكات كخطوة أولى نحو محاسبتهم، من أجل ردعهم ونظرائهم عن القيام بعمليات مماثلة في المستقبل، كما تهدف الشبكة إلى تخليد ذكرى ضحايا المجازر الكبرى والنشطاء البارزين في مجال حقوق الإنسان، وفي المجالات الطبية والإعلامية، والإغاثية، والمدنية وغيرها.

تُؤمن الشبكة بأن هذه النشاطات في غاية الأهمية لتحقيق مسيرة العدالة الانتقالية، كما تهتم بنشر ثقافة حقوق الإنسان، في أوساط المجتمع السوري، بهدف تعريفه بحقوقه المدنية والسياسية، وذلك من خلال جهدها التوثيقي والحقوقي وإصداراتها المختلفة، إضافة إلى تدريب مجموعات من السوريين على العمل الحقوقي في مختلف مجالاته، ضمن طموحها بأن يتمتع جميع السوريين بحقوقهم القانونية والدستورية كافة.

تعتمد الشبكة في تحقيق أهدافها على نشر أعمالها الحقوقية المختلفة، عن طريق المنابر الإعلامية كالموقع الإلكتروني الخاص، ووسائل الإعلام التقليدية والحديثة، وعلى المطبوعات والندوات واللقاءات، ومن خلال المشاركة في جلسات مجلس حقوق الإنسان التابع للأمم المتحدة والتواصل مع مختلف وسائل الإعلام وصناع القرار، وبالتركيز على العمل المشترك مع المنظمات الحقوقية والمدنية السورية والدولية، وعلى رأسها المفوضية السامية لحقوق الإنسان والمقررين الخواص.

تُصدر الشبكة قائمة بأبرز الانتهاكات اليومية، وسبعة تقارير إحصائية شهرية، وتقارير سنوية في المناسبات الحقوقية العالمية، كما تصدر تقرير سنوياً شاملاً لجميع الانتهاكات الحاصلة في سورية، إضافة إلى دراسات وتقارير خاصة تتناول مواضيع تخصصية واستثنائية، وتقوم بإنتاج مجموعة من الوسائط المقروءة والمرئية بشكل دوري لجميع التقارير والدراسات بهدف المساهمة في عمليات التوعية والتعريف، لإيصالها إلى أكبر شريحة ممكنة.

وتقول الشبكة عن نفسها إنّها، «تنشد أن تصبح سوريا دولة وطنية حديثة، ذات مجتمع مدني فاعل ينبض بالحيوية والنشاط، يتساوى فيها جميع أفراد الشعب بالحقوق والواجبات، يصنع فيها الشعب القرار من منطلق حريته الكاملة، لأن هذه الحرية هي التي تبرّر وجود الدولة نفسها، باعتبارها الإطار الذي تتجلى فيه إرادة الشعب، بغية الوصول لإحلال الأمن والعدل والسلام.

كما تُعتبر واحدة من أهم وأبرز المصادر في جميع الدراسات الصادرة عن الأمم المتحدة والخاصة بالإحصائيات التحليلية لضحايا النزاع في سوريا، وتتمتع تقاريرها وأبحاثها بدرجة عالية من الموثوقية لدى عدد واسع من وكالات الأنباء العربية والعالمية، والمنظمات الحقوقية الإقليمية والدولية، وجميع هذه الجهات تستخدم دراسات الشبكة كمراجع في التقارير والتحليلات التي تصدر عنها، بخصوص حالة حقوق الإنسان في سوريا.

# فريق من الخبراء يصل تركيا للتحقيق في مجزرة خان شيخون الكيميائية

**فريق الغربال**

وصل فريق من منظمة «حظر الأسلحة الكيميائية» إلى تركيا لجمع عينات، في إطار التحقيق في هجوم قوات النظام بغاز السارين في خان شيخون بإدلب.

وستُحدد البعثة ما إذا كان تم استخدام أسلحة كيماوية، لكنها ليست مفوَّضة بتحديد المسؤول، وستحيل البعثة نتائجها المتوقعة في غضون ثلاثة إلى أربعة أسابيع، إلى لجنة تحقيق مشتركة بين الأمم المتحدة ومنظمة حظر الأسلحة الكيميائية، مهمَّتها تحديد الأفراد أو المؤسسات المسؤولة عن الهجوم.

وكانت المنظمة، أعلنت عن انتهائها من تجهيز فريق الخبراء الذي سيتوجه إلى مدينة خان شيخون بريف إدلب، ضمن إطار التحقيق بقضية استخدام الغازات الكيماوية التي أوقعت مجزرة راح ضحيتها ٨٥ شخصاً.

وذكرت المنظمة على لسان مديرها «أحمد أوزومجو»، في تصريحاتٍ أدلى بها في العاصمة الهولندية «لاهاي»، أنها مستعدة لإرسال خبرائها إلى خان شيخون، وأن الفريق أصبح جاهزاً وأن هناك متطوعين للعملية.

وأضاف أوزومجو أن المنظمة لم تتمكن حتى الآن من تحديد الجهة المسؤولة عن استخدام الكيماوي

وفي تقرير سابق، أعلنت المنظمة، أن المادة التي تم استخدامها في الهجوم على بلدة خان شيخون بريف إدلب في الرابع من إبريل/نيسان، هي غاز السارين أو مادة مشابهة له.

وقال المدير العامّ للمنظمة أحمد أوزومجو، في بيان نُشر على موقع المنظمة الإلكتروني، إن «نتائج تحليل لعينات طبية حيوية تم جمعها من ١٠ ضحايا للهجوم، تشير إلى التعرض لغاز السارين أو إلى مادة مُشابِهة له».

وأوضح مدير المنظمة أنه «سيتم الكشف عن مزيد من النتائج في وقت لاحق، والنتائج التحليلية التي تم التوصل إليها غير قابلة للجدل».

ورفضت المنظمة الاقتراحَ الذي تقدَّمت به كلٌّ من روسيا وإيران، والداعي لتشكيل فريق جديد يحقق في الهجوم الكيماوي على خان شيخون، وذلك بعد إعلان المنظمة عن نتائج تشير لاستخدام غاز السارين في استهداف المدنيين.

وذكر الوفد البريطاني لدى المنظمة، على موقع التواصل الاجتماعي «تويتر»، أن المجلس التنفيذي قام بالتصويت على المقترح الروسي الإيراني، وتم رفضه بشكل ساحق، معتبراً أن روسيا كانت تسعى لنسف بعثة التحقيق، التي تدعمها بريطانيا بشكل كبير.

ويدعو الاقتراح الثنائي «الروسي - الإيراني» إلى التحقيق لمعرفة إذا ما كان السلاح الكيميائي استُخدم في خان شيخون، وكيف وصل إلى الموقع الذي حصل فيه الهجوم؟ بالإضافة لدعوة المحققين لزيارة مطار الشعيرات للتحقق من صحة وجود مخازن أسلحة كيميائية من عدمه.

ومنظمة حظر الأسلحة الكيميائية، هي منظمة دولية يقع مقرها في لاهاي عاصمة هولندا، وهي تسهر على تنفيذ وتطبيق معاهدة حظر الأسلحة الكيميائية التي تطبق من قبل الأعضاء الموقعين والمصادقين عليها.

وقد حصلت على جائزة نوبل للسلام لسنة ٢٠١٣ لجهودها واسعة النطاق، للقضاء على الأسلحة الكيميائية.

وتحاول المنظمة دعوة الدول الغير أعضاء فيها إلى الانضمام إليها، والتوقيع على اتفاقية حظر الأسلحة الكيميائية، وتسهر المنظمة على تدمير السلاح الكيميائي، وهي تحمي الأطراف التي يمكن أن تكون مهددة بالسلاح الكيميائي (سواء من دولة أخرى أو من جهة إرهابية)، كما تعمل من أجل تكوين تعاون دولي من أجل الاستخدام الرشيد للكيمياء.

تتكون منظمة حظر الأسلحة الكيميائية من ثلاث هيئات:

مؤتمر الدول الأطراف: هو الهيئة الجامعة التي تتألف من كافة الدول الأعضاء في المنظمة وهو الهيئة الرئيسية للمنظمة، ويشرف على تنظيم دورات سنوية عادية، وفي حالات خاصة ينظم دورات استثنائية، وكذلك الدورات الاستثنائية التي تنظم كل خمس سنوات لدراسة مدى فاعلية الاتفاقية، ويضم مراقبين عن الدول غير الأعضاء وعن الأمم المتحدة.

المجلس التنفيذي: وهو الهيئة التنفيذية للمنظمة، وهو مسؤول أمام المؤتمر، ويضطلع بجميع السلطات والوظائف الموكلة إليه بموجب الاتفاقية، وبالوظائف التي يفوضها إليه المؤتمر، وفي قيامه بذلك يجب عليه أن يعمل طبقاً لتوصيات المؤتمر وقراراته وإرشاداته، وأن يكفل تنفيذها باستمرار وعلى الوجه الصحيح.

يتألف المجلس التنفيذي من ٤١ عضواً، ينتخبهم المؤتمر لولاية مدتها سنتان، ويكون لكل دولة طرف، وفقاً لمبدأ التناوب، وتُمثَّل كل مجموعة إقليمية فيه، وفقاً لصيغة مفصَّلٍ عرضُها في الاتفاقية، على النحو التالي: تسعة أعضاء من أفريقيا، وتسعة من آسيا، وخمسة من أوروبا الشرقية، وسبعة من أمريكا اللاتينية والكاريبي، وعشرة من أوربا الغربية والدول الأخرى، وعضو واحد يعيَّن دورياً مرة من آسيا ومرة من أمريكا اللاتينية والكاريبي.

الأمانة الفنية: الأمانة الفنية للمنظمة مكلَّفة بمساعدة مؤتمر الدول الأطراف والمجلس التنفيذي في أداء وظائفهما، وهي مفوضة على وجه التحديد بتنفيذ «تدابير التحقق» المنصوص عليها في اتفاقية حظر الأسلحة الكيميائية، وتضطلع بالوظائف الأخرى المسندة إليها بموجب الاتفاقية، وبكل الوظائف التي قد يفوضها إليها المؤتمر والمجلس، وتتكون الأمانة الفنية من حوالي ٥٠٠ موظفاً.

وتتألف المنظمة من ١٨٩ دولة، تتلقى تمويلها من تلك الدول، أما الدول غير الأعضاء فهي، جنوب السودان، وأنغولا، وسوريا، وكوريا الشمالية، ومصر، وهناك دولتان وقعتا على الاتفاق ولم تصادقا عليه، وهما إسرائيل، وبورما.

# ديرسمعان.. درّة الكنائس السورية

نداء الدندشي

حين يرد ذكر كنيسة القديس سمعان، توصف بأنها درة الكنائس الأرثوذكسية في العالم، فهي أكثرها جمالاً من حيث الزخارف المترفة التي زُينت بها جدرانها وتيجان أعمدتها، وأكثرها اتساعاً من حيث المساحة التي بلغت ١٢٠٠٠ متراً مربعاً، وهي من النماذج القلائل في العالم التي اتخذ مخطط بنائها شكل الصليب.

## الموقع

تقع الكنيسة على بعد (٤٠ كم) إلى الشمال الغربي من مدينة حلب، وبنيت على مرتفع صخري في الطرف الجنوبي من جبل سمعان، على ارتفاع ٥٦٤ م عن سطح البحر، تحد البناء جروف صخرية مرتفعة من الجهات الشمالية والشرقية والجنوبية، بينما ينفتح الضلع الغربي على منظر أخاذ لسهل عفرين ونهره، الذي أضاف جمالاً للمنظر، وخصوبة للسهل، وفي الأفق البعيد يبدو جبل الأمانوس مهيباً في إطلالته، مضيفاً إلى الجمال هيبة وحضوراً، تهدأ النفس أمامه وتفسح المجال أمام رغبة المتصوفين للعبادة والتضرع.

## القديس سمعان ٣٨٩ - ٤٥٩م

هو ناسك سوري، تذكر المرويات التاريخية أنه نشأ نشأة متواضعة وبسيطة، لكنه كان كثير التفكير ويميل في حياته إلى التقشّف والزهد، ولد عام ٣٨٩م في قرية سيسان الواقعة على طريق القوافل الذي يربط آسيا الصغرى بمدن الداخل السوري، ثم شاءت الصدف أن يلتقي وهو في ريعان شبابه بجماعة من النساك بالقرب من جبل «سيس» فوجد ضالته عندهم، ورافقهم مدة سنتين انتقل بعدها إلى «دير تلعاد»، ممضياً فيه عشر سنوات من عمره في الصلاة والعبادة، ثمّ انصرف إلى المزيد من التقشف في الحياة، طلباً للحياة الآخرة، ويروى أنه كان لا يتناول الطعام سوى مرة واحدة في الأسبوع، الأمر الذي أثار قلق الرهبان عليه، وحين لم يفلحوا بإقناعه بضرورة التخفيف من تقشفه على نفسه طلبوا منه مغادرة الدير.

أذعن الراهب سمعان لهم وغادر باتجاه بلدة «ثيلانيسوس» بلدة دير سمعان الحالية، آنذاك كانت هذه البلدة مركزاً دينياً معروفاً، ومنتجعاً لأغنياء أنطاكيا إضافة إلى موقعها على طريق الواصل إلى أفاميا، المدينة الذائعة الصيت، ما أسهم في انتعاش اقتصاد البلدة وذيوع شهرتها.

قضى الراهب سمعان ثلاث سنوات في المدينة، ممضياً جل أيامه في التعبد والإكثار من الصيام، حتى بلغ مرحلة كان يمضي فيها أربعين يوماً دون طعام، حتى أصبحت عادة لديه، حين بلغ هذه المرحلة اتجه نحو قمة الجبل، يقال أنه قيد نفسه بسلاسل إلى صخرة فيه، كيلا يشغله شيء عن الصلاة والعبادة، فذاع صيته في أنحاء المنطقة وأصبح الناس يأتون إليه للتعلم والتبرك، وكثر عدد تلامذته، فبنى لنفسه عموداً ضخماً، ساعده في انشائه تلامذته وأقام عليه، وأصبح يشرف على تلامذته ومريديه من مكانه هذا، يعلِم الناس الدين ويهذب نفوسهم، داعياً إياهم لترك ملذات الحياة والانصراف إلى العبادة، هكذا أمضى الراهب سمعان اثنين وأربعين عاماً من حياته.

في عام ٤٥٩م توفي الراهب سمعان العمودي، فهكذا أصبح يعرف في أرجاء سورية وآسيا الصغرى، فاكتسبت المنطقة من خلاله شهرة واسعة ومكانة كبيرة ومقدسة، حتى أصبحت تعرّف باسمه، فالجبل حمل اسم جبل سمعان، والبلدة أيضاً حملت ذات الاسم، وقد استمرت طريقته في التعبد شائعة في أوروبا حتى القرن الثاني عشر الميلادي.

حين دخل المسلمون سوريا أبقوا الدير بيد أصحابه

## ديرسمعان

انتشرت طريقة الراهب سمعان في التعبد خلال حياته، بواسطة تلامذته المخلصين، واتبع الكثيرون طريقته في التعبد، ومنهم القديس دانيال العمودي ٤٠٩-٤٩٣ م، وكان يقيم في القسطنطينية عاصمة الامبراطورية البيزنطية آنذاك، وغيره كثيرون جداً، لكن القديس دانيال كان ممن نالوا حظوة امبراطور بيزنطة، فسعى هذا لدى الامبراطور لوسم الراهب سمعان قديساً في المرتبة الأولى، فنال مايريد، ثم مالبث أن سعى أيضاً لإقامة كنيسة لائقة بسمعة القديس سمعان العمودي، وهكذا بدأت أعمال بناء هذا الصرح المعماري النادر والجميل.

بنيت الكنيسة وفق طراز عمارة الكنائس السورية والمعروفة بـ«البازيليك»، وهو بناء يتألف في الداخل من بهو واسع يحيط به من الجانبين رواق محمول على أعمدة مزخرفة، يتصدر الهيكل الضلع الشرقي منه على شكل تجويف مقوس، ويرعى في أعمال البناء إضافة الكثير من الزخرفة المنقوشة على الحجر، كإشارة إلى البذخ والعناية الكبيرة بالبناء، في خطوة تهدف لمنح الأبنية الدينية المهابة المطلوبة رغبة في جذب الناس إليها.

لم يشأ الإمبراطور « ليون « أن تكون كنيسة القديس سمعان بناءاً صغيراً يشبه بقية الكنائس الموجودة في المنطقة، بل أرادها صرحاً معمارياً فريداً، وهكذا بنيت الكنيسة على شكل صليب يتوسط تقاطع أضلعه عمود القديس سمعان، الذي شغل مركز انطلاق عمارة الكنيسة الضخم، ونقطة هداية أيضاً، وهذا يلاحظ في تتبع أطوال قاعدة العمود، فالضلع الشرقي للقاعدة ينحرف ليضبط اتجاه الشرق، فجاء البناء متساوياً في أجنحته الثلاثة، الشمالية والغربية والجنوبية، بينما انحرف الجناح الشرقي قليلاً، و حصل هذا الجناح على عناية فائقة، فهو أكبر أجنحة الكنيسة، وأكثرها زخرفة وبهاءاً، وفيه تم بناء هيكل الكنيسة الضخم، الذي تقام فيه صلوات يوم الأحد, واحتفالات الأعياد الدينية، كما تفتح أبوابها للمناسبات الخاصة الباذخة، أما بقية الأجنحة فتقام فيها الصلوات اليومية، وتفتح سائر أرجاء الكنيسة أبوابها في احتفالات الأعياد الدينية، ويؤمها الناس من كل حدب وصوب، يقيمون صلواتهم كل بلغته الخاصة.

استغرق بناء الكنيسة أربعة عشر عاماً، بين ٤٧٦ و٤٩٠ م، وقد توفي الامبراطور ليون قبل انتهاء أعمال البناء، فأتمه شقيقه الامبراطور نيقفوروس من بعده.

لم يبخل كلا الامبراطورين بالانفاق على البناء وزخرفته، بحيث بدا كتحفة معمارية نادرة لدى الانتهاء من عمارته، وطارت شهرته في أصقاع العالم، فجاءه الناس للزيارة والتبرك من كل الجهات بحيث أصبح محجاً عالمياً، وداراً لنشر علوم الدين/ ما استدعى إضافة أبنية أخرى له فيما بعد كبناء المعمودية، وهي مساكن خاصة لإقامة الرهبان، ومعصرة زيت زيتون، ومعمل ينتج النبيذ لطقوس المناولة، ومقبرة، إضافة إلى فنادق قريبة لخدمة المسافرين الراغبين بالحج إليه، حتى أصبحت مساحته تزيد عن ١٢٠٠٠ متراً مربعاً، عرف الدير عالميا بـ«دير ثلانيسوس» نسبة للمدينة التي يجاورها، ومحلياً عرف بدير القديس سمعان نسبة للقديس ذاته، حين عرب الناس الاسم للغة المحلية.

وحين دخل المسلمون سوريا، أبقوا الدير بيد أصحابه احتراماً لهم، وحفاظاً على إرثهم الثقافي لكن النزاعات الداخلية مالبثت أن أصابت المكان ببعض شظاياها، محولة إياه إلى حصن، ومن هنا جاءت تسميته المعروفة بقلعة سمعان.

وفي القرنين الخامس والسادس للميلاد/ ضربت سوريا الداخلية سلسلة من الهزات الأرضية القوية المتتالية، هدمت معظم عمارتها وأصاب الدير ما أصاب سورية من الخراب، لكن أعمال ترميم كثيرة جرت في هذا المكان، لكن الزلازل عادت مرة أخرى في القرن الثاني عشر للميلاد، وكانت شديدة كسابقاتها بحيث دمرت الكثير من المدن السورية، و يرجح الكثير من المؤرخين تهدم سقف الدير وانهيار أجزاء منه إلى تلك الفترة من التاريخ ما أضعف أهميته، لكن البناء بجدرانه الضخمة والقوية ظل شاهداً على مرحلة مزدهرة من تاريخه وتاريخ المنطقة التي ارتبطت باسمه.

## التاريخ المعاصر للدير

حظي الدير ببعض الاهتمام من السلطات السورية في العصر الحديث، لكنها لم ترق للمستوى الذي يتطلبه بناء له مثل هذه الأهمية العالمية فقد جرت فيه بعض الترميمات الجزئية، ثم سجلته منظمة اليونسكو في قائمة التراث العالمي ما أعاده إلى دائرة الاهتمام السياحي، وتوافد السياح لزيارته من أرجاء العالم، وحين بدأت الثورة السورية مطالبة بالحرية وما نتج عن ذلك من تدخلات أجنبية لم تشفع للمكان مكانته الدينية، ولا سمعته العالمية فغارت بتاريخ ١٢ حزيران ٢٠١٦ طائرات الغدر الروسية عليه ،وأمعنت في هجومها مدمرة أجزاء هامة من بنائه، وأصابت ما تبقى من العمود المقدس، مطيحة به، فتفتت بقاياه إلى قطع متناثرة من الصعب إعادتها إلى ماكانت عليه في السابق، مهما بذلت لأجل هذا من جهود في الترميم والبناء.

وبعد أيام من الهجوم أدانت اليونسكو الهجوم دون أن تحدد المتسبب كعادتها في الإدانات المتكررة التي صدرت عنها وتتعلق بالأضرار التي تلحقها الغارات بالطيران الحربي على هذه المواقع، ففي كل مرة تصدر الإدانة ضعيفة ومجتزأة، بل وتضع المتابعين لها أمام حالة التباس بحيث لا يعرفون ماذا يجري، ولا تنكشف أمامهم حقيقة الأحداث في سوريا، لكأن الآثار السورية العريقة لا تعني الإنسانية بشيء ولا تستحق الدفاع عنها بمواقف حازمة تلزم تحريم مرور الطيران الحربي فوقها ناهيك عن الإغارة بالصواريخ والقنابل الفراغية وغيرها من الأسلحة الفتاكة.

لقد دمر جزء كبير من الدير الجميل، فتهدمت جدران، وخربت أرضيات مزينة بالفسيفساء السورية الذائعة الشهرة، ودمر سر القداسة فيه عمود القديس الناسك سمعان السوري.

لم يلقَ الدير اهتماماً كبيراً من النظام السوري

# «التهاب السحايا».. الأسباب والوقاية

د.هشام علوان

هو التِهاب حادّ للأغشية الواقية التي تُغطّي الدّماغ والنُّخاع الشوكيّ، والتي تعرف باسم السَّحايا، وتَتَعدّد أسباب الالتهاب وتشمل العَدوى الفيروسية أو البكتيريا أو غيرها من الكائنات الدقيقة، وأقلها شيوعاً تلك التي تنتج عن طريق بعض الأدوية.

قد يكون التهاب السحايا مهدِّداً للحياة، بسبب قربه من الدماغ والحبل الشوكي؛ من هُنا، يُصنَّف التهاب السحايا كحالة طبية طارئة.

الأعراض الأكثر شيوعاً في التهاب السحايا، هي الصداع وتيبُّس العنق المرتبط بالحمّى، والارتباك أو اضطراب في الوعي، والتقيُّؤ، وعدم تحمُّل الضوء (رُهاب الضوء) أو الأصوات العالية (رُهاب الصوت).

أما لدى الأطفال فغالباً ما تظهر فقط أعراض غير مُحدّدة مثل التهَيُّج والنعاس، وإذا وجد الطفح، قد يشير ذلك إلى سبب معين لالتهاب السحايا.

يعالج التهاب السحايا سريعاً بالمضادات الحيوية، التي تعطى فوراً وأحيانا مضادات فيروسات، وقد تُستخدم كذلك الستيروئيدات القشرية لمنع حدوث مضاعفات من الالتهاب الشديد.

قد يؤدي التهاب السحايا إلى عواقب وخيمة طويلة الأمد مثل الصمم، والصرع، واستسقاء الرأس والعجز المعرفي، خاصة إذا لم يُعالج بسرعة، ويمكن الوقاية منه ومنع بعض أشكال الالتهاب عن طريق التحصين المناعي (التطعيم).

أدى التهاب السحايا في عام ٢٠١٣ إلى ٣٠٣٠٠٠ حالة وفاة - حيث انخفض من ٤٦٤٠٠٠ حالة وفاة في العام ١٩٩٠.

## علامات وأعراض

مظاهر سريرية: التهاب السحايا الوبائي عند البالغين، الأعراض الأكثر شيوعاً لالتهاب السحايا، هي صداع شديد والذي يصيب حوالي ٩٠٪ من حالات التهاب السحايا الجرثومي، تليها صلابة قفوية (تيبُّس العنق؛ عدم القدرة على ثني الرقبة إلى الأمام بشكل لافاعل نتيجة لزيادة توتر العضلات وتصلب الرقبة).

إن لم يوجد أي من العلامات التشخيصية الثلاث، فالتهاب السحايا الحاد غير مرجح للغاية، وهناك علامات أخرى مرتبطة عادةً مع التهاب السحايا كرُهاب الضوء (عدم تحمل الضوء الساطع) ورهاب الصوت (عدم تحمل الضوضاء الصاخبة).

أما عند الأطفال الصغار، ففي كثير من الأحيان لا تظهر الأعراض المذكورة أعلاه، ويمكن أن يكون الطّفل مُتَهَيِّجاً فقط وسريع الانفعال، ولا يبدو على ما يرام، وقد يبرز اليافوخ (البقعة الطريّة على قمة رأس الطفل) عند الأطفال الرضع حتى سن ٦ أشهر.

يحدث عادة التهاب السحايا عن طريق العدوى بالكائنات الحية الدقيقة، ومعظم العدوى فيروسية، بعدها تأتي البكتيريا والفطريات والطفيليات تالياً كمُسبِّب شائع، وقد تحدث أيضاً من أسباب غير معدية.

بالنسبة لبعض أسباب التهاب السحايا، فإنه يمكن توفير الحماية على المدى الطويل من خلال التطعيم، أو على المدى القصير من خلال المضادات الحيوية.

قد تكون بعض التدابير السلوكية فعالة أيضاً.

التهابات السحايا البكتيرية والفيروسية معدية ولكن، ليست معدية بقدر الانفلونزا العادية والرشح، وكلاهما يمكن أن ينتقل عن طريق الرذاذ من إفرازات الجهاز التنفسي أثناء اتصال وثيق مثل التقبيل، العطس أو السعال على أحد، ولكن لا يمكن أن تنتشر عن طريق فقط تنفس هواء كان شخص مصاب بالتهاب السحايا قد تنفسه.

وعادة ما يتسبب التهاب السحايا الفيروسي بواسطة الفيروسات المعوية، وينتشر غالباً من خلال تلوث برازي، ويمكن خفض خطر الإصابة عن طريق تغيير السلوك الذي يؤدي إلى انتقال العدوى.

ومنذ الثمانينيات، شملت العديد من البلدان التطعيم ضد المستدمية النزلية، فاختفى هذا العامل الممرض عملياً كسبب لالتهاب السحايا عند الأطفال الصغار في تلك البلدان، وفي البلدان التي يكون فيها عبء المرض أعلى، ولكن اللقاح لا يزال مكلفاً للغاية، وبالمثل، فقد أدى التحصين ضد النكاف إلى انخفاض حاد في عدد حالات نكاف التهاب السحايا، والتي وقعت قبل التطعيم في ١٥٪ من جميع حالات التهاب الغدة النكفية.

## المضادات الحيوية

علاج وقائي قصير المدى، وهو طريقة أخرى للحماية، خاصة من السحائيات، في حالات عدوى السحائيات فإن العلاج الوقائي لمرافقي المرضى القريبين منهم بالمضادات الحيوية، مثل: ريفامبيسين، سيبروفلوكساسين، سيفترياكسون، بإمكانه أن يقلل من خطر العدوى من المرضى الملازمين، لكنه لا يقي من خطر العدوى في المستقبل، مقاومة متزايدة للريفامبيسين أصبحت ملحوظة أدّى البعض أن يوصي في النظر لعوامل أخرى، فيما تستخدم بكثرة المضادات الحيوية كوقاية في حالات كسر الجمجمة القاعدي، فإنه لا أدلة كافية تثبت فائدة من ضرر ذلك، وهذا ينطبق على المرضى في حال تسرب السائل الشوكي أو عدم تسربه.

## العلاج

التهاب السحايا هو مرض مهدد للحياة ذو معدل وفيات مرتفع إن لم يُعالج؛ وإن التأخر في العلاج مع عواقب وخيمة أكثر من هنا، لا يؤجَّل العلاج بالمضادات الحيوية واسعة الطيف إلى حين إجراء التحاليل المُؤكّدة، وإذا تم الاشتباه بداء المكورات السحائية خلال الرعاية الأولية، تنصح الإرشادات بإعطاء البنزيل بنسيلين قبل نقل الشخص إلى المستشفى.

وينبغي كذلك أن تُعطى السوائل عن طريق الوريد في حال انخفاض ضغط الدم أو وجود صدمة. أما في الأطفال، فقد يحسّن إعطاء السوائل الروتينية عن طريق الوريد لمدة يومين النتائج في أولئك الذين يصلون إلى المستشفى بعد فترة من المرض. ونظرًا لأن التهاب السحايا قد يسبب العديد من المضاعفات الشديدة في وقت مبكر، فمن الأفضل مراجعة طبيب لتشخيص مبكر لهذه المضاعفات وإرسال المريض إلى وحدة عناية فائقة إن لزم الأمر.

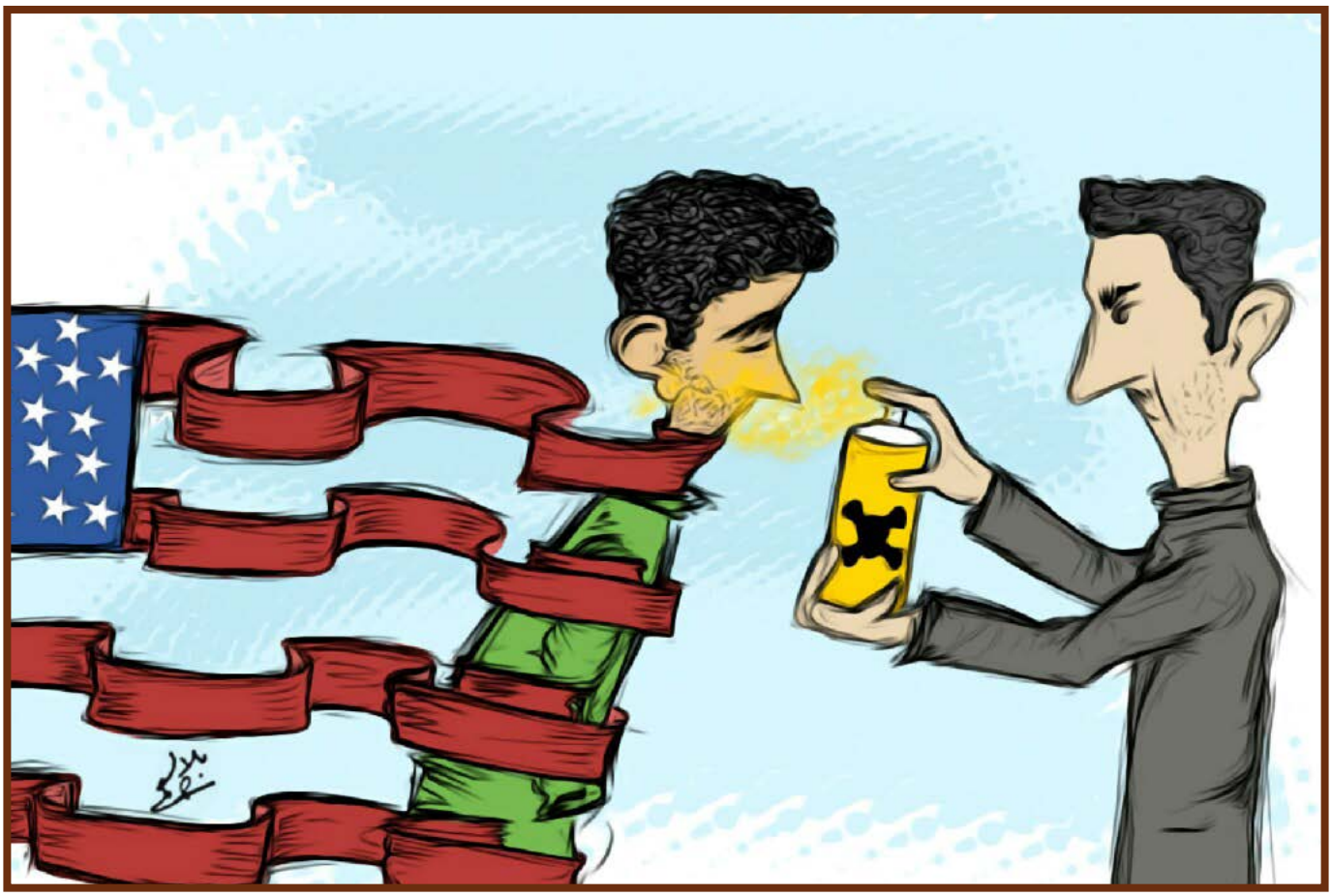

مناطق تهدئة...
مسكن

# القصف الجوي يدمر 8 مشافي بإدلب في نيسان

1

## المشفى الوطني في معرة النعمان

تعرّض المشفى الوطني في مدينة معرة النعمان في2 نيسان/أبريل لقصف جوي روسي
أدى إلى أضرار مادية بالغة في جسم المبنى ومعداته
وإصابة عدد من المراجعين والعاملين في المجال الطبي بجراح، وخروج المشفى من الخدمة

2

## مشفى الرحمة في مدينة خان شيخون

قصفت طائرة حربية روسية مشفى الرحمة
في مدينة خان شيخون في 4 و 16 نيسان
بالتزامن مع مجزرة الكيماوي في المدينة
أما أدّى إلى خروجه من الخدمة

3

## مستوصف بلدة حيش

تعرّض مستوصف بلدة حيش بتاريخ 7و8 نيسان\ابريل
إلى عدّة غارات جوية بالصواريخ الارتجاجية
التي أدت إلى تدميره وخروجه من الخدمة

4

## مشفى الإخلاص في قرية شنان

وفي17 نيسان شنت طائرة حربية
عدّة غارات جوية على مشفى الإخلاص
في قرية شنان ما أدى إلى تدميره بالكامل

5

## مشفى حماة المركزي

كما تعرّض مشفى حماة المركزي
الواقع بالقرب من قرية عابدين بريف إدلب الجنوبي
في 22 نيسان/أبريل لغارة جوية
أسفرت عن خروجه من الخدمة

6

## مشفى الشهيد وسيم حسينو

تعرّض مشفى الشهيد وسيم حسينو في مدينة كفرتخاريم
في 25 نيسان أبريل لقصف جوي روسي
ما أدى إلى تدميره بشكل شبه كامل واتلاف جميع معداته
وإصابة معظم عناصر الكادر الطبي، وإعلانه خارج الخدمة

7

## مشفى الجامعة

وفي يوم الخميس 27 نيسان/أبريل تعرّض مشفى الجامعة في قرية الدير الشرقي
للعديد من الغارات الجوية، ما أسفر عن تدميره بشكل شبه كامل
ومقتل ثلاثة عناصر من الكادر الطبي وإصابة خمسة آخرين

8

## منظومة شامنا الاسعافية

قصفت طائرة حربية روسية، في يوم الخميس 27 نيسان\ابريل
منظومة شامنا الإسعافية، قرب بلدة معرزيتا بريف إدلب الجنوبي
ما أسفر عن مقتل أربعة عناصر من الكادر الإسعافي وإصابة آخرين بجراح

المصدر: شبكة أخبار إدلب